



مِنَ الْمَسَّحِ الْعَالَمِي

٢٥١

البيت الذي سيده سويقت

تأليف: غريغوري غورين

ترجمة وتقديم: شاعر ديب

مراجعة: د. أحمد البكري

أول أغسطس ١٩٩١

عدد خاص بمناسبة الذكرى الأولى للغزو
العراقي الغاشم على دولة الكويت

تصدر عن
وزارة
الإعلام
الكويت

سلسلة

من

المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

حمّد يوسف الرّومي

وكيل وزارة الاعلام

د. محمّد مَبَارَك بلال

رئيس قسم النقد والأدب المسرحي
المعهد العالي للفنون المسرحية

المراسلات باسم :

السيد / وكيل وزارة الاعلام

وزارة الاعلام

ص . ب ١٩٣

الرمز البريدي 13002 الكويت



من المسرح العالمي

البيت الذي شيده سوفيت

تأليف: غريغوري غورين

ترجمة وتقديم: شاعر ديب

مراجعة: د. أحمد البكري

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

الاصدار الأول بعد التحرير : الكويت حرة وأبية

منذ الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠ شهدت الكويت والعالم أجمع أبشع الممارسات الوحشية على يد النظام العراقي الحاقد ، الذي رسم بغزوه واحتلاله لبلدنا الحبيب - صوراً قائمة من التخلف والروح الوصولية : لقد كانت الهجمة موجهة أساساً إلى كل ما هو كويتي ، وعلى شتى المستويات ؛ فعلى المستوى الانساني ، دفعت الكويت ثمناً باهظاً من شهدائها البررة ، حيث سالت دماء آلاف الكويتيين الأبرياء ، من رجال ونساء وأطفال ، لتروي ثرى وطننا الحبيب . كما مارس العراقيون متعتهم الشيطانية بأخذ الأسرى الأبرياء إلى العراق ، دون أية اعتبارات للسن أو الجنس أو المركز ؛ فأقتيدت أسر بأكملها قسراً إلى العراق ، ضمت نساءً وأطفالاً وشيوخاً ، كما قبض على الشباب دون أية مبررات ، سوى كونهم كويتيين . ثم مورس عليهم أبشع أساليب التعذيب البربرية ، ومع موافقة العراقيين على جميع إنفاقيات إنهاء الحرب - بعد هزيمتهم - إلا أنه مازال آلاف الأسرى الكويتيين الأبرياء يعانون في سجون النظام العراقي الغاشم . إننا نسأل الله أن يتغمد شهدائنا بواسع رحمته ، وأن يعود أسرانا إلى أهلهم سالمين .

وأما على المستوى الحضاري العام ، فقد تم تدمير البنى الأساسية لكافة مؤسسات الدولة ، من سياسية واجتماعية ودينية وعلمية وثقافية ، فقد نهبت وزارات الدولة ودمر ما تبقى من محتوياتها ، وتحولت المدارس ومراكز العلم إلى معسكرات لإيواء أعوان الطاغية ، وسجون اعتقال وتعذيب أولئك الذين كانوا طلبة يدرسون على مقاعدها . كما تم تدمير أسس الاقتصاد الوطني ابتداء من سرقة ونقل محتويات المحلات التجارية

العامة والجمعيات التعاونية إلى جريمة حرق آبار النفط والتي مازالت تحترق كشاهد عملاق على تلك الجريمة البشعة . . ولم تسلم مراكز الثقافة والمتاحف والمكتبات العامة والمتخصصة من النهب والدمار ، فسرت محتوياتها ودمرت وشوهت المباني بطريقة همجية .

ومع كل ذلك وبمجرد تحرير الكويت وعودة الشرعية إليها فإن جميع فئات المجتمع الكويتي الفتى قد باشروا إعادة البناء وإصلاح ما خربه العدو الغازي في كويتنا الحبيبة . . ولذلك فقد كان الاهتمام بالثقافة الانسانية وعودتها السريعة ، من أولويات سياسة بناء الكويت الجديدة ، ومن هذا المنظور رأت وزارة الاعلام أهمية عودة اصداراتها الثقافية بأسرع وقت ، خاصة مع حلول ذكرى مرور عام على الغزو الغاشم ، ولذا فإن عودة سلسلة « من المسرح العالمي » تعود للظهور من جديد مع هذه الذكرى المؤلمة ، لتؤكد أن العمل هو الرد الوحيد على جميع محاولات المساس بالكويت وشعبها .

إن هذا العدد (٢٥١) يمثل دعوة وتحية لجميع العاملين الشرفاء في العالم من أجل العدل والمساواة والسلام .

مقدمة بقلم المترجم

* « هناك مشاكل أبدية تهم الناس دائما . ولفهم هذه المشاكل ،
ليس من الخطأ تذكر ما حدث البارحة ، ومنذ فترة غير بعيدة ، وما
حدث في الماضي السحيق » .

غريغوري غورين . انسوا هيروسترات

إن غريغوري غورين في « البيت الذي شيده سوفيت » يقاوم اغراء مسرحية
سيرة حياة الهجاء العظيم جوناثان سوفيت ، على الرغم من أن سجل حياته حافل
بالكثير من الاحداث الدرامية . انما يقدم لنا غورين بعض الاشارات والاماعات الى
ما حدث في حياة سوفيت ، ويحيلنا الى مراجع واقعية مثل أبيات شعرية مشهورة
من قصيدة « موت الدكتور سوفيت » التي كتبها سوفيت نفسه وأخذ منها غورين
عنوان مسرحيته ، ومثل مرض مينير (*) الذي جعل من سوفيت ذاك المريض
العاجز البائس في آخر سني عمره . وما هذين سوى مثالين لا أكثر . بالتالي يمكن في
الحال تسكين أية مخاوف مضمرة لدى اختصاصيي الأدب الانجليزي أو دارسي
سوفيت . لكن على الرغم من هذا يبقى مهما تماما فهم حياة سوفيت وعصره
ومؤلفاته ، على الأقل من بينها كتابه الأهم والأروع « رحلات جاليفر » ، من
أجل استيعاب مسرحية غورين هذه والتمتع بتعامله العبقرى مع حياة سوفيت
وشخصيات عصره ومؤلفاته . لهذا رأينا من الضروري بدء تقديمنا بتلخيص
لحياة سوفيت وأعماله ، وبعرض واف لكتابه « رحلات جاليفر » الذي يركز
عليه غورين في مسرحيته تركيزا شديدا .

* - جوناثان سوفيت : حياته وأعماله :

بعد جوناثان سوفيت (١٦٦٧ - ١٧٤٥) أعظم كاتب ساخر أنجبته انكلترا
في تاريخ أدبها الطويل . وما زال الى اليوم ، وبعد مرور أكثر من قرنين على وفاته ،
موضع اهتمام الدارسين والباحثين والقراء على حد سواء . وما زال صدى كتاباته
يتردد في بقاع الأرض الواسعة . فأيما وجدت الحروب والظلم والاستغلال والفساد
والنفاق على المستوى السياسي العام والفرور والوضاعة والجحود والجشع والحماقة

على المستوى الفردي ، تظل كتاباته محتفظة بحيويتها وعصريتها ، وطالما كان الانسان يعيش تحت وطأة القوى المدمرة التي تنذر بفناء الجنس البشري فسيجد القارئ في أدب سويفت الافكار والمشاعر التي تجيش في صدره ، والتي تلتخص بالاشمئزاز والغضب من السلوك الأحمق اللا أخلاقي . فلا غرابة اذا أن كتاب رحلات جاليفر (١٧٢٦) ، وهو أشهر مؤلفاته ، قد أصبح كتابا عالميا ترجم الى جميع لغات العالم تقريبا ، كما ترجم الى ثمانية وعشرين لغة من لغات الاتحاد السوفيتي .

ولد سويفت لأبوين انكليزيين في ايرلنده ، وامضى هناك الجزء الأكبر من حياته التي يمكن وصفها أنها هروب مستمر من ايرلنده وعودة مستمرة اليها ، وكأن هذا الهارب محكوم بقدر لا يتغير . تلقى سويفت دراسته في كلية « ترنتي » في « دبلن » ولكنه اكتسب معرفته الواسعة من مكتبة « مور - بارك » في « صاري » حيث عاش بضع سنوات كسكرتير للسير « وليم تمبل » السياسي المتقاعد ذي الاهتمامات الثقافية ، فكان لديه هناك الوقت للمطالعة ، وتجريب باعه في الكتابة . كانت محاولته الأولى في « القصيدة البذارية » التي تميزت بواقعية حادة استكملها في اعماله التالية مثل « وصف وابل المطر » ، « وصف الصباح » ، « موت الدكتور سويفت » ، « غرفة ملابس السيدة » ، « مختارات شعرية » . وكره سويفت عمله كتابع غير مستقل ، فهرب عائدا الى ايرلنده لأول مرة (١٦٩٤) . وفي عام (١٦٩٥) أصبح من رجال الدين ، وفي تسعينات القرن السابع عشر كان سويفت قد كتب مؤلفين هامين نشرهما عام (١٧٠٤) وهما :

- معركة الكتب « Battle of the Books » وهو ملحمة ساخرة متنوعة عن الجدل القائم وقتئذ حول الأدبين المعاصر الحديث والكلاسيكي القديم ، وهو موضوع شغل بال الكثيرين في انكلترا وفرنسا في القرن السابع عشر .

حكاية برميل « A Tale of Tub. » وهو مؤلف وصفه سويفت أنه تعريض بسوء استخدام الانسان للمعرفة والدين الى درجة قضت على قيمتها . ويشرح سويفت معنى العنوان في مقدمة كتابه ، فيقول أنها عادة البحارة ، عندما يهاجم حوت السفينة ، القاء برميل في البحر باتجاه الحوت ليشغله عن السفينة ، وقصة سويفت كتبت لتلهي النقاد عن مهاجمة نقاط الضعف في الكنيسة ولتسخر من التطور التاريخي

للمذاهب المسيحية . وتظهر في هذا الكتاب نظرتة الثاقبة ، ويطور الموضوعية غير العادية التي اتسم بها الكثير من أعماله .

هذان المؤلفان اكسبا سويقت اعجاب رؤسائه في الكنيسة الايرلندية أيام كانت الموهبة الادبية والفكرية جوازا للوصول الى اعلى المراكز في الدولة . فكلفت الكنيسة بمهام خاصة في انكلترا عند حكومة الأحرار « Whigs » أولا ، ثم عند حكومة المحافظين (Tories) التي انضم اليها فيما بعد . وقد أصبح ذا نفوذ كبير في لندن أثناء حكم المحافظين من عام (١٧١٠) حتى وفاة الملكة « آن » عام (١٧١٤) . لكنه عاد الى (دبلن) كأسقف لكاتدرائية « سانت باتريك » عند سقوط حكومة المحافظين وبذلك انتهت المرحلة الأولى من حياته السياسية .

كانت السنوات الأربع من عام (١٧١٠) - (١٧١٤) أهم فترة في تجربته السياسية وقد كتب باستفاضة عن وجهة نظره الشخصية بصدد تلك الفترة الحاسمة من تاريخ انكلترا . معبرا عن آماله ومخاوفه في « يوميات لإستيلا » « Journal to Stello » حيث يصور شخصا ليس الا هو نفسه . وفاته ليست سوى استيرجونسون التي أحبا وأبدى تجاهها عاطفة أصلية . بالمعنى الغالب للطاعة . ان لم يكن بالمعنى التام . ومن المحتمل أن استيرجونسون ابنة ولیم تمبل غير الشرعية . ويظن بعض النقاد أنها أصبحت زوجته . وهى في كل الأحوال كانت صديقة له طيلة حياته . ومن أجلها كتب من لندن يومياته التي تكشف عن مقدار الإخلاص في قلب انسان كثيرا ما صُف كمنبغض لبني البشر . كانت لندن آنذاك في حالة من الغليان السياسي بسقوط وزارة الأحرار التي يتزعمها « غدلفن » التي حلت محلها وزارة المحافظين بزعامة « هارلي » و« ستجن » اثر الانتخابات العامة التي أسفرت عن حصول المحافظين على أغلبية ساحقة وسيطرتها الكاملة على مجلس العموم . كما كانت الدعوة الى السلام مع فرنسا . المتحاربة مع انكلترا وحليفاتها منذ بداية حكم الملكة « آن » عام (١٧٠٢) . على وشك النجاح . في هذه الأثناء كان سويقت على اتصال دائم بعدد كبير من السياسيين الناقين على الأوضاع السائدة . وسرعان ما طلب « هارلي » مقابلته . ووعدته بمساندة الكنيسة الايرلندية وهي المهمة التي سبق وأخفق سويقت في انجازها مع حكومة الاحرار . وكان فشله أحد الأسباب

العديدة التي بددت أمسه في الحزب الذي عمل معه ودافع عن سياسته فانصرف عن الأحرار ، وهاجم دوق مارلبورو الذي شنّ الحرب ضدّ فرنسا ، وأصبح من أعوان حكومة المحافظين الجديدة التي رحبت به لأهمية الدور الذي يستطيع أن يلعبه بقلمه . فعمل كرئيس تحرير لصحيفة (الممتحن) وأصبح كاتب الحزب الرئيسي ومستشاره الأدبي . وعندما تحركت الحكومة لانهاء الحرب بتوقيع معاهدة « اترخت » ألف كتيباً بعنوان « سلوك الحلفاء » « The Conduct of the Allies » وهو من أقوى حجج العصر السياسية وأكثرها شعبية . ساند فيها سياسة الحكومة المحافظة في سبيل معاهدة السلم مع فرنسا ، كما ألف في هذه الفترة مجموعة من الكتب مثل : « رسالة حول امتحان السر الرباني » ، « الغناء المسيحية » ، « ملاحظات حول معاهدة الحدود » ، « الروح العامة عند الأحرار » . وكافأته حكومة « هارلي » على خدماته بتعيينه اسقفاً لكاتدرائية « سانت باتريك » وهو مركز اعتبره سويفت عن حق أقل بكثير مما يستحق بعد المجهود الذي بذله في تأييده الحكومة .

وموت الملكة « آن » وتولّى « جورج الأول » (من أسرة هانوفر) عرش انكلترا اسقطت حكومة المحافظين وفقد سويفت بعودة الأحرار الأمل في مركز رفيع في الدولة . فعلى أثر فرار بولينغ بروك الى فرنسا وسجن اكسفورد في قلعة لندن (وهما وزيران من المحافظين وصديقان حميمان) اضطّر سويفت الى الإقامة في اسقفية في دبلن . وباستثناء زيارتين قصيرتين لأصدقائه في انكلترا بقي حتى آخر أيامه في أيرلنده التي اعتبرها منفي سياسياً وفكرياً ، وان لم يكف عن نشاطه فيها ، بل بدأت المرحلة الثانية لنفوذه السياسي في عشرينات القرن الثامن عشر ، عندما ناصر الشعب الأيرلندي في مطالبه ودافع عن البرلمان الأيرلندي ضدّ وزارة الأحرار تحت رئاسة « روبرت وولبول » . وأصبح معبود الشعب الأيرلندي الذي أطلق عليه اسم (الوطن الأيرلندي) و (الاسقف العظيم) . ويحكى أنه عندما أراد « وولبول » أن يلقي القبض على سويفت في أيرلندا نصحه أعوانه بأنه لن يستطيع ذلك الا اذا أرسل جيشاً من عشرة آلاف جندي للقيام بتلك المهمة ، لأن الأيرلنديين سيقطعون « وولبول » ارباً في شوارع « دبلن » . ولقد جاء كتاب سويفت الرائع (رحلات جاليفر) ثمرة لهذه المرحلة الثانية من حياته السياسية وهذا ما سيأتي ذكره في حينه .

إذا ، عام (١٧١٤) انهار عالم سويقت من حوله وانسحب من الحياة العامة شاعرا بالهزيمة والفشل والاحباط . وبعد فترة من الاكتئاب الغامر والاحساس بأنه (سوف يموت في منفاه مثل الفأر المسموم في جحره) ، لم يلبث أن استعاد حيويته وثقته بالنفس وأصبح كما سبق أن كان (الاسقف الفطن) و (الرفيق المتحضر) في مجتمع ايرلنده المتأخر غير أنه مرت سنوات قبل أن يستعيد الطاقة الفائضة اللازمة للعمل الابداعي ، وانتقل بعد الى مرحلة من الانتاج الادبي تختلف عما سبق من حيث عمق التفكير وروعة الأداء ، ولع في السنين ما بين عامي ١٧٢٠ - ١٧٢٩ لا ككاتب ذي اهتمامات واسعة ومهارة في الشعر والجدل المشهور والفكر الساخر فحسب ، وانما كفنان أديب ينتمي الى عالم أرحب ، وأخذ ينمي صداقات جديدة في ايرلندا ، كما أخذ يرسل أصدقاءه القدامى في انكلترا ، وبدأ نجمه يتألق مرة أخرى ، وظهر في أوج عظمته كمؤلف « لرسائل درايسبر » (١٧٢٤) التي يكشف فيها عن بغضه الشديد وضعفته تجاه الخداع السياسي وتعاطفه ومناصرتة للشعب الايرلندي . ورحلات جاليفر (١٧٢٦) و (اقتراح متواضع) (١٧٢٩) ، هذا الكتاب الساخر بقسوة والمائج بالغضب ، غضب الانسان الذي نظر حوله وتأمل فلم يعجبه ما رأت عيناه ، فصب جام غضبه على ذوي الاملاك الغائبين عن أرضهم تاركين مسؤولياتهم تجاه الأرض ومستأجرها ... الاثرياء العاملين الذين ينفقون أموالا طائلة في شراء البضائع الأجنبية لامبالين بنتائج ذلك على وطنهم ، الكاثوليكيين والبروتستانت بسبب صراعاتهم ، وعلى الفقراء ذاتهم لاستكانتهم لوضعهم المهين ، فكل هؤلاء قد تسببوا بطريقة أو بأخرى في أن تصل البلاد الى ما آلت اليه من فقر وضعة ويؤس . ومن ثم يتقدم بطل كتابه باقتراحه فيعرض فكرة ذبح الأطفال الرضع من أبناء الفقراء عند اتمامهم العام الأول لكي يقدموا كطعام فاخر للأغنياء ، ويجادل صاحب الاقتراح مبينا أن تلك هي أفضل وسيلة يتجنب بها هؤلاء الأطفال آلام الحياة ... الخ . كل ذلك بأسلوب ساخر عميق وعنيف في الوقت ذاته . اذن هذا الكتاب مع « رحلات جاليفر » و « توصيات للخدم » و « كادينوس وفانيسا » وغيرها ، تنتمي كلها الى هذه الفترة الثانية من حياة سويقت ونشاطه .

ولقد برز سويقت كشخصية مرحلة مميزة في المجتمع الايرلندي حتى وصل اعجاب الشعب وحبهم له الى حد العبادة . ولم يكن سويقت مجرد كاتب سياسي يتأمل بسخرية أخطاء الانسان ونقاط ضعفه وانما أيضا مفكرا مثقفا جالس عظماء

وكتاب عصره ، وانسانا رقيقا حنوناً في الوقت ذاته . واذا كان قد اعتبر غالباً كمبغض للبشر مريض ، الا أن ذلك مجاف للصواب . ربما كان متكبراً ، بل وحتى متعجرفاً ، لكن هذا ناجم عن ادراكه الخفيف لعدم اتفاق الانسان مع خصائصه وممارسته سلوكاً متخالفاً معها . وسويفت ببصيرته النفاذه لم يقبل أن يكتّم ويخفي شيئاً من اتهاماته للانسان برفض العقل والخير كطريق في الحياة . واذا كان متعجرفاً كشخص ، فانه كان متواضعاً في فلسفته . ومن أهم خصائص هذا التواضع وضوح نسره ، ذلك الوضوح المصطبغ بنشاط عقلي شديد ، بل بنشاط العقل الأشد نشاطاً في ذلك القرن . واذا كان الناس قد مالوا الى الاعتقاد بأن سويفت كان قد فقد قواه العقلية وأصيب بلوثة جنون فان ذلك كان بسبب ما اعتبروه تشاؤماً قائماً في نظره الى الانسان وخاصة في كتابه الرابع من « رحلات جاليفر » أي رحلة جاليفر الى بلاد « الهوينوهمز » .

* (- رحلات جاليفر :

ان رحلات جاليفر عمل مأساوي أو على وجه التحديد أنه أقرب الى المأساوية من أي عمل أدبي آخر ظهر في القرن الثامن عشر . وتكمن المأساة بنظر سويفت في اللاعقلانية التي تسود حياة الانسان في جميع تصرفاته وسلوكه . فقد بنى سويفت ، وهو ابن العصر (الاغسطي) أو عصر (العقل) ، كما عرف به ذلك القرن ، بني عقيدته على العقل وقيمه الأساسية في السلوك البشري ، وثار عندما افتقده في صميم الانسان . ورحلات جاليفر تعبر عن غضب الكاتب من حماقات ورذائل الانسان ، وعن شعوره الغامر بالقصور المأساوي لدى الانسان .

ومع ذلك فالكتاب روعة من روائع « أدب الهروب » ، ومن الخطأ اعتباره نتاج يأس قائم . ورغم أن الغضب والأحتقار والاشمئزاز أساس جميع كتابات سويفت الساخرة ، الا انه كتبها تحت تأثير اعتقاده الراسخ بأن رؤية الذات ومعرفتها على حقيقتها ستؤدي في نهاية الأمر الى السلوك السليم وكان هدفه من كتابة رحلات جاليفر ، كما قال هو (اصلاح العالم) مما يوحي بالأمل لابلتشاؤم . ويؤكد هذا أيضاً روح الفكاهة المرححة المتوغلة في الرحلات ، والتي تنفي ما أصرّ عدد من النقاد من أنه نتاج عقل مريض على شفا الجنون ، في هذه الروح دليل قاطع على صحة سويفت العقلية والروحية عندما كتب الرحلات . أما مرضه فلم يصب به الا بعد ظهور الكتاب بسبعة عشر عاماً . والهزل والمرح والفكاهة في رحلات جاليفر ، كلها

تخدم السخرية ، هدف سويقت الاساسي . فالسخرية أشدّ شراسة من الهزل في هدفها الأخلاقي لأنها تقيس السلوك الانساني بمقارنته مع النموذج المثالي وليس العادي . وترفع أمام ناظر القاريء مرآة تعكس فيها صورة مشوهة مبالغ فيها لحياته ، لايلبث ، ان كان على قدر من الوعي ، أن يكتشف فيها صورته هو . ويكون وقع الصدمة بمقدار الهوة التي تفصل بين المقاييس الاخلاقية التقليدية وبين السلوك الواقعي .

وسويقت الذي « لم يستطع أن يغفر للانسان أبدا كونه حيوانا . ثديا فقاريا وروحا خالدة معا » على حدّ تعبير « الدوس هكسلي » ، رفض تعريف الانسان بأنه حيوان « عاقل » وعرفه بأنه « حيوان ذو قدرة على العقل » ، وكان قد كتب في خطاب الى صديقيه « بوب » و « بولينغ بروك » يقول فيه « أقول مع ذلك انني لاأكره الجنس البشري ، بل أنكم أنتم الآخرون الذين تكرهونه ، لأنكم تريدون الانسان حيوانا عاقلا ، وتغضبون لخيبة أملكم فيه . أما أنا فلم أقبل ذلك التعريف أبدا ، وفكرت في تعريف آخر خاص بيّ » .. فهو يتألم لأن الانسان لا يستغل قدراته العقلية أحسن استغلال ، بل أنه يتصرف وكأنه أقل بكثير في مستواه العقلي والخلقي مما أراده الله ، ورأى أن يكتشف حقيقة الانسان وطبيعته من خلال تجاربه الخاصة ومعرفته بسلوك معاصريه ، فجاءت الصورة التي رسمها تحفة خالدة .

تتسم رحلات جاليفر الى عصر « العقل » هذا العصر الذي كان من أكثر العصور ملاءمة للأدب الساخر . حيث ساعد الإيمان السائد آنذاك بالطبيعة والعقل على انتشاره ، لدرجة أن النصف الأول من القرن الثامن عشر أصبح العصر الذهبي لذلك النوع من الأدب . كما تتسم هذه الرحلات الى نسوع خاص من أدب الرحلات المتصل بالتراث الأدبي الفكري الأوربي ، والذي دفع بعض الكتاب والمفكرين الى خلق رؤى لمجتمعات غريبة ، اما اسطورية واما مثالية ، بهدف دراسة الفكر السياسي المعاصر ، فهذا ما فعله « افلاطون » و « روجر بيكون » و « توماس مور » و « سيرانودي برجراك » الخ .

ورحلات جاليفر سلسلة من « الجمهوريات المثالية » ومجموعة من « الرحلات الفلسفية » تتسم تارة بالواقعية وتارة بالخيال المبالغ فيه . والكتاب أيضا رحلة استكشاف ساخرة في خفايا الطبيعة البشرية ، يكشف عن دخائلها من خلال

ملاحظات الرحالة جاليفر ، وعن ظواهرها من خلال النظم السياسية والاجتماعية للبلاد التي يسافر اليها وسلوك سكانها . فأسفار جاليفر رحلة أو تجربة ذهنية تنتقل بالقارئ من حالة الرضى التام المبني على الجهل الى حالة الرفض التام الذى يتبع اكتشاف الحقيقة المؤلمة اللاذعة المخفية وراء الخداع والوهم اللذين كان يعيش فيهما .

وجاليفر الرحالة الذى اختاره سوفيت ليسرد تفاصيل مغامراته شخصية مستقلة ، يجب أن لا نخلط بينها وبين المؤلف كما حدث مع كثير من النقاد . وجاليفر نموذج للرجل الانجليزى العادي متوسط الحال ماديا ، غير المتميز عقليا ، واسع الحيلة وشجاع ، وصاحب فضائل جمّة ، لكنه يقع في كثير من الأحيان فريسة لخداع النفس وأنصاف الحقائق . انه أقرب الى ذهن القارئ اختاره سوفيت كأداة لتأمل المجتمع البشري الأوربي ، وخاصة الانكليزى في القرن الثامن عشر الذى تنتمي اليه الشخصية . وقد حرص سوفيت على تقديمه بدرجة من الواقعية تمكن القارئ من المطابقة بينه وبين نفسه ، الا أنها مطابقة محدودة وليست كاملة . وما يتحكم في درجتها هو اداة السخرية التى تدفع بالقارئ الى الفصل بين جاليفر وبينه . وعند ذلك يجد القارئ نفسه ناقدًا لجاليفر وناقدًا لذاته في ذات الوقت لمطابقته السابقة معه في بعض نواحي تفكيره وسلوكه . ويبقى أن نقول ان جاليفر بين الأقزام هو غير جاليفر في بلاد المردة ، فهو أداة يستخدمها الكاتب ليشوّه بها رؤيتنا لأنفسنا وللواقع ، مثل المرأة المعوجة التى تعكس الاشياء على نحو ملتو . ووسيلة للانتقال بالقارئ بين المواقع الاستكشافية التى يستطيع منها أن يشرف على دخائل الطبيعة البشرية .

· يزور جاليفر في رحلاته أربع بلدان مختلفة هي على التوالى : -

- ١ - (ليليت) : بلد الأقزام .
 - ٢ - (برويد نجاج) : بلد المردة .
 - ٣ - (لابوتا) وجاراتها بلبناري ، جلبدريب ، ولجناج بلاد العلوم والسياسة المجردتين .
 - ٤ - بلد الهوينهومز التى يحكمها الحصان العاقل ويقطنها الياهو الانسان الحيوان .
- وكل زيارة لبلد من هذه البلدان تواجه جاليفر بمواقف لم يسبق له أن مرّ بها .

(١) الرحلة الى ليليبست : A. Voyage to Lilliput .

يتخذ سويفت أساسا لسخريته في رحلته الأولى ، كما في الثانية ، المقارنة بين الحجمين الكبير جدا والصغير جدا . حيث يكتشف جاليفر عدم تناسبه وسط الظروف المحيطة به . ويجد سويفت في فكرة « سلسلة الوجود الهائلة » الهاما لرؤيته في هاتين الرحلتين ، اضافة الى الرحلة الرابعة ، حيث كانت الفكرة القائلة بأن الانسان يحتل مكانا وسطا في سلسلة الوجود من الأفكار المألوفة أيام سويفت . وكان الكثير من الناس يعتقدون أن الوجود قد نظم باتقان ودقة على شكل درجات في « سلسلة وجود هائلة » ابتداء من الخالق الذي يتبعه عدد لا يحصى من الكائنات الروحية والذهنية المجردة ، الى الانسان والكائنات الحيوانية والاشكال الميكروسكوبية من الحياة ، حتى تنتهي الى لاشيء . ويشغل الانسان في هذه « السلسلة » وضعها ليعرف فيه الراحة ، لأنه يشارك لدرجة محدودة الكائنات الذهنية السامية ، في عقلها ، بينما يشارك الى درجة غير محدودة الحيوان في غرائزه الحسية . فالانسان « حلقة الوصل » و « نقطة الالتقاء » بين العقل والحس .

ولقد استخدم سويفت صورة الانسان هذه في موقعه الوسط من « سلسلة الوجود الهائلة » كوسيلة للفكاهة والتهكم والسخرية . ويضطرنا متلفهين الى تتبع أهل ليليبست وهم يحلون المشاكل التي يواجهونها عند اكتشافهم وجود « الرجل الجبل » (جاليفر) في بلدهم والذي يجب أن ينقلوه الى وسط المدينة ويحضروا له الطعام ويصنعوا له سريرا . كما نجد تسلية في وصف حيرة هذه الكائنات الصغيرة التي لا يزيد طولها عن ٦ / بوصات وهم يتفحصون الأشياء التي يعثرون عليها في جيوب جاليفر - المشط وقطع النقود والمنديل والنشوق - دون أن يفهموا ماهيتها ومن بينها ساعة التي تبدو لهم كآلة هائلة « ... » ، ينبعث منها صوت لا يقطع مثل صوت طاحونة المياه « فاستتجوا أنها » اما حيوان غير معروف أو الاله الذي يعبد « لكنهم يميلون الى الرأي الأخير حيث أكد لهم جاليفر « أنه قلما يفعل شيئا دون أن يستشيرها وقد سمّاها الوصي ، وقال أنها تشير الى الوقت المحدد لكل فعل في حياته » . كما يتمتع القارئ بطريقة استيلاء جاليفر على أسطول « بليغسكو » البلد المعادية لـ « ليليبست » ، وسحب السفن ورائه في البحر ممسكا بيد واحدة بالخيط التي ربطها بها ، فبدت قطع الاسطول التي تهدد كيان الأقزام كلعب الأطفال . وهناك مشهد العرض العسكري المقام على سطح منديل جاليفر المنصوب على أعمدة وكأنه ساحة رهيبة . كما يستغل سويفت

التناقض في الموقف بين المارد والأقزام لاثارة الضحك . مثلما يفعل عندما يشير الى الشك الذي يساور القزم « فليمناب » بوجود علاقة غرامية بين زوجته وجاليفر المارد .

لكن صغر حجم أهل « ليليت » يؤكد نوعا آخر من الضالة هي الضالة الاخلاقية التي تبدو في غرور امبراطور « ليليت » « الجبار » بهجة الكون ورعبه ، الذي تمتد ممتلكاته خمسة آلاف « بلاس روج » - أى بقطر طوله حوالي اثني عشر ميلا - حتى أطراف الكرة الأرضية . ملك الملوك ، يا من هو أطول من ابناء البشر ، ومن تصل قدماه الى مركز الأرض ، ويعلو رأسه فيصطدم بالشمس . يامن ترتعد لمجرد ايماءة من رأسه أمراء الكون . لطيف كالربيع ، مريح كالصيف ، مثير كالخريف ، ومرعب كالشتاء . « ومع ذلك لا يغيب عنا عبث ذلك الكائن اللعبة منذ أول مرة يراه جاليفر وقد وقف مختالا بسيفه في يده - وخوذته الذهبية على رأسه وكلاهما مرصع بالجواهر الثمينة . ومع ذلك يضطر جاليفر لكي يراه عن قرب الى الاستلقاء على جنبه حتى يصبح وجهه موازيا لوجهه . ويضعه في قبضته عدة مرات منذ تلك المقابلة .

وتبدو سخرية سويفت أكثر وضوحا عندما تظهر المقارنة بين « ليليت » ومجتمع انكلترا المعاصر ، ومن أشهر مشاهد المقارنة الساخرة ، مشهد الألعاب البهلوانية التي يؤديها المتقدمون للوظائف المرموقة في الدولة ، وهم يتنافسون عليها بالرقص على حبل مشدود محاولين الاحتفاظ بها « فالفائز الأول الذي لا يهوي على الأرض يرقى الى الوظيفة . وكثيرا ما يصدر الأمر للوزراء الأوائل أنفسهم باستعراض مهارتهم لاقناع الامبراطور بأنهم ما زالوا محتفظين بها » .

ثم ينتقل سويفت الى لعبة أخرى لا تؤدي الا في مناسبات خاصة ، ولا يسمح لأحد سوى الامبراطور والامبراطورة ورئيس الوزراء أن يستمتعوا بها . والحركات فيها أكثر تنوعا ، ومن بين حركة « الزحف تحت العصا » التي توحى بالرياء والتفاق والخنوع الذي يتطلبه الحاكم لبدء رضاه نحو أصحاب المهارات . والتي يخضع عليهم عند تأديتها أحزمة خاصة ليست سوى خيوط « واحد أزرق ، والآخر أحمر ، والثالث أخضر » على التوالي « وقلما تصادف شخصا عظيما في هذا القصر الا وقد تحلى بهذه الأحزمة » . وعندما يتبين القارىء أن هذه الأحزمة تمثل أعلى الأوسمة التي يمنحها ملك انكلترا للذين يتمتعون بمحظوته ، يبدأ القارىء بالتساؤل عن أوجه الشبه الأخرى بين ليليت والمجتمع الانكليزي ، وعن مدى تطابق شخصيات العصر في

ليليت مع الملكة آن والملك جورج الأول وابنه أمير ويلز الذي أصبح فيما بعد جورج الثاني وشخصية فليمناب التي تمثل روبرت وولبول رئيس الوزراء أو الوزير الأول كما سمي في ذلك الوقت والذي استمرت رئاسته لوزارة الأحرار سنين طويلة ، والذي صوره سوفيت كأكثر الرجال حذقا في الرقص على الحبل لطول بقائه في الحكم . ويتبين القارىء أيضا أن دولة بليفيسكو في حربها مع « ليليت » تمثل فرنسا في حربها مع انكلترا . وفي إشارة سوفيت الى الخدمات التي أداها جاليفر لامبراطور ليليت في حربه مع بليفيسكو تذكره بالخدمات التي أداها سوفيت نفسه للقصر والوزارة دون أن يلتقي من أيهما اعترافا بالجميل ، مما يفسر قول جاليفر في نهاية الرحلة الأولى عندما يتآمر البلاط والوزراء ضده : « ولذلك قررت ألا أضع ثقتي بعد اليوم في أمير أو وزير » .

ولكن هذه الرحلة أعمق بكثير من أن تكون هجوما عنيفا مبنيا على تجربة شخصية محضة ، أو محاولة للأخذ بالتأثر من خذلوا طموح سوفيت . فالكتاب كله ، وبالذات الرحلتان الأولى والثانية هجوم ساخر على الانسان بوصفه حيوانا سياسيا واجتماعيا . وهذه الرحلة تكشف عن التفاهة والافتقار الى المبادئ عند هذا الانسان . وتمتد الى أبعد من الشخصيات التاريخية والطقوس السياسية من « قفز » و « زحف » الى القضايا السياسية والدينية التي شغلت بال العصر فيجسدها سوفيت في صورة حية عندما يرمز الى حزبي المحافظين والأحرار اللذين كانا في صراع محتدم بأسمي « الترامكسانز » (Tramecksans.) و « السلاكمكسانز » (Slamecksans.) أو بحزبي « الكعوب العالية » (High Heels.) والكعوب المنخفضة (LOW Heels.) . فقد دفع حزب الأحرار انكلترا الى سلسلة من الحروب التجارية الدامية والمكلفة ، اما حزب المحافظين فقد نجح خلال فترة حكمه القصيرة في توقيع اتفاقية سلام غيّرت من معالم أوروبا ومهدت طريق الاستقرار في انكلترا . لكن الأوضاع كانت أكثر تعقيدا من ذلك ، فويبدو المحافظين كانوا من ملاك الأرض والمحافظين في الدين والاقتصاد والزراعة والقيم العامة بينما كان حزب الأحرار من المساندين للطبقة التي بنى عليها ثراء المجتمع الانكليزي - أي طبقة التجار البرجوازيين المنشقين عن الكنيسة الانكليزية والتقدميين في فلسفتهم الاقتصادية والزراعية والتجارية وآرائهم الأخلاقية وقيمهم . وكان الأحرار من أنصار أسرة هانوفر الملكية ، بينما كان المحافظون من أنصار الملك جيمس الثاني المخلوع الذي فر الى فرنسا ، أي أنهم كانوا من مساندى القوى التي تهدد الأمة بحرب أهلية . ورغم خطورة هذه القضايا التي كان يتوقف عليها

مستقبل انكلترا ونظام الحكم فيها ، فقد تعمدت سوفيت أن يظهرها بمظهر تافه عابث . فيقول عن ميل الملك جورج الأول الى حزب الأحرار وعن تردد ولي العهد في اتجاهاته السياسية : « ان الكعب الامبراطوري اكثر انخفاضا عن كعوب أى من أعضاء حاشيته بمقدار » درّ (وحدة قياسية في ليليت اخترعها سوفيت) على الأقل ... ونلاحظ أن وليّ العهد يميل الى حدّ ما الى أصحاب الكعوب العالية ، ومن الواضح أن واحدا من كعبيه يبدو أكثر ارتفاعا من الآخر ، مما يجعله يعرج في مشيته . أما القضية التي أثارت جدلا طويلا حول المسيحية والانشقاق الديني في انكلترا ، والتي كانت من القضايا الهامة في عصر سوفيت فقد صورتها في نفس الاسلوب الساخر مقللا في الظاهر من خطورتها . فحول الصراع الديني المرير بين الكاثوليك والبروتستانت والعداوة بينهما الى مشكلة « كسر البيضة » كما سمّاها ، وتتلخص المشكلة في « هل من الأفضل كسر البيضة من القمة العريضة أم من القاع الضيق » وسمّى الكاثوليك « أتباع القمة العريضة » (Big Endians) والبروتستانت « أتباع القاع الضيق » (Little Endians) . وهذا تبدو القضية التي قاست منها انكلترا سنين طويلة والتي أدت الى اضطهاد ديني وثورة قلبت نظام الحكم من ملكي الى جمهوري ، تبدو في رحلة ليليت سخيفة تافهة نتيجة للصورة التي تظهر عليها . وتنحصر سخرية سوفيت في السبب العابث الذي قدمه كتفسير للاضطهاد الديني الذي ادى الى موت آلاف المواطنين الكاثوليك ، وهو رفض « اتباع القمة العريضة » الاذعان لكسريّضتهم من « القاع الضيق » .

ويقع سوفيت في تناقض في الفصل السادس من هذه الرحلة حيث يتغلب المفكر على الفنان ، اذ نرى جاليفر عائدا من رحلته بشخصية مثالية تقدمية راجعة من بلد مثالية وحاملة معها أخبار هذا البلد الذي فاق بلاده في النظم السياسية والتعليم والأخلاق فبدل من أن تسنّ ليليت « القوانين لحماية الملكية الفردية وتشجيع الأفراد الخوف من القانون وتجبرهم على الاذعان له ، فانها تشجع الناس على الفضيلة ونظمها ، تكرم أولئك الذين يحترمون القانون وتعاقب الخارجين عنه . وتهدف الانظمة والقوانين في الدولة الى اقناع المواطن بأن السلوك الفاضل في متناول الجميع وفيه مصلحة للجميع ، وهم يعتقدون أنّ « كل انسان يستطيع التحليّ بالصدق والعدل والاعتدال وما اليها من صفات » . وبناء على ذلك فان حكم البلاد ليس أمرا عسيرا ولا يتطلب مهارة فائقة .

اذن تتحول ليليت الى شكل جديد من أشكال أدب الرحلات « اليوتوبية »
فتناول النواحي التي تبعث على الاعجاب بالأنظمة والقوانين والتربية والتقاليد في
ليليت ، والتي تفتقر اليها انكلترا . ويلاحظ أن النقد السياسي والاجتماعي
والتعليمي الموجه الى انكلترا هو أساسا نقد أخلاقي .

وعندما حاول سويفت أن يعطي تفسيراً لهذا التناقض ، جاء التفسير واهنا وهو
أن الأنظمة المثالية والسلوك الشريف والخلق الطيب ، التي وصفها جاليفر ، ما هي
الا أثر باهت من آثار الماضي التي اندثرت بمرور الزمن عندما تعرض أهالي ليليت
لقوى الفساد .

وتنتهي الرحلة مرة ثانية بصورة غير مشرفة لأهالي ليليت ، بفسادهم ونفاقهم
وخداعهم وقسوتهم وشرهم ، بينما يبدو جاليفر ليس أكبر حجماً وحسب ، وإنما
أعظم خلقاً وسلوكاً من أهلها الذين لا يتناسب صغر حجمهم مع مدى خطورتهم
واتساع شرورهم . فعند رفض جاليفر القضاء على بليفسكو قضاء مبرماً بعد أن ساعد
أهل ليليت ضدهم ، يتهم بالخيانة ويحكم عليه بالموت ثم يخفف الحكم الى فقء
عينيه وتركه يموت جوعاً ، فيقرر جاليفر عندئذ الهرب لان بقاءه فيه خطورة على حياته
وقد يعرضه دفاعه عن نفسه الى تدمير ليليت وهو لا يرضى لنفسه ذلك الفعل
القاسي . فيجمع حاجياته ويهرب أولاً الى بليفسكو ومن ثم يبحر على مركب الى
انكلترا ، وقد ملأ جيوبه بنماذج من سكان ليليت الصغار الذين يسببون اثاراً
واهتماماً كبيرين في انكلترا ، ويؤكدون حقيقة ما يرويه جاليفر عن رحلته .

(٢) - الرحلة الى بروبنجياج : A Voyage To Brobdingang

في بروبنجياج جاليفر هو القزم ، ومكانه في أسفل السلسلة « ناظراً الى أعلى » كما
ينظر القزم الى المارد . بينما كان في الرحلة الأولى في أعلى السلسلة « ناظراً الى أسفل »
كما ينظر المارد الى القزم . وتفوق أهل بروبنجياج ليس تفوقاً في الحجم وحسب ،
وإنما في نهاية الرحلة يبدو التفوق أخلاقياً أيضاً ، وهذا هو التفوق الحقيقي .

يجعل سويفت حقل القمح مكان أول لقاء بين جاليفر والمردة ، بين سنابل القمح
التي تشبه الغابة في كثافتها ، ليؤكد الشبه بين جاليفر القزم والحيوان الصغير ، الذي
يحاول أن يفرّ هارباً عندما يشعر بمنجل الفلاحين في موسم الحصاد . وعندما تراه امرأة
الفلاح تعتقد أنه فأر أو عنكبوت فتصرخ وتراجع .

وتطغى روح الفكاهة على الجزء الأول من الرحلة فتكثر المواقف الفكاهية المبنية على فكرة النسبية في الحجم (في أحد المشاهد يكاد الطفل المارد أن يتلع رأس جاليفر . في مشهد آخر يلقي مهرج البلاط القزم بـ جاليفر في صحن من القشدة حيث يكاد يغرق لولا أنه يجيد السباحة . كما أنه يقع في أسر قردة تصرّ على اطعامه معتقدة أنه أحد أبنائها الخ) ولا نجد بين هذه المواقف الفكاهية أثرا للسخرية .

لكن هذه الرحلة لا تستمر طويلا على مستوى الفكاهة والمرح . ولا تلبث سخرية سويفت أن تطفو على السطح من جديد فيستخدم المردة الطيبين بتوجيه ضربة قوية الى غرور الانسان . عندما يقدم لأول مرة في الرحلات الشعور بالاشمئزاز من الجسم الأدمي . هذا الشعور الذى عرف به سويفت والذى يتضاعف الى درجة تجعله يسود الرحلة الرابعة في بلاد الهوينومز . ولعلّ في هذا الاشمئزاز ردا على فلاسفة القرن الثامن عشر الذى اعجبوا بجسم الانسان لكماله وابداعه اللذين يتناسبان مع وضعه في نظام الكون . فالجمال والقبح مسألة نسبية . ويحسم سويفت الأمر بنفوره من الجسد البشرى . هذا النفور الذى هو حرب خاضها سويفت طوال حياته ضدّ الجسد . ويعدّ واحدا من خصائص كتابته . وأيا كان التفسير الشخصي لهذه النظرة النافرة ، فالمهم أنه استخدمها استخداما فنياً ناجحا ليكشف بها عن نواحي الانسان الحيوانية ، المادية منها والمعنوية .

ولا بدّ من القول هنا أن سويفت لا يتطرق الى الرمزية . فيما يتعلق بالنفور من الجسد في رحلة بروبدنجاج ، فاشمئزاز جاليفر ناجم في الواقع عن قصور في زاوية رؤيته لصغر حجمه . فهو لا يستطيع أن يرى الا التفاصيل المكبرة البشعة من جسم المارد ، بحيث يرى الجزء وليس الكل ، فيفوته بذلك التناسق بالشكل الكليّ وتبدو التفاصيل مشوهة .

وكذلك يفشل جاليفر في تطبيق النظرة الشاملة على أخلاقيات أهل بروبدنجاج . فيفوته أيضا مستواهم الأخلاقي الرفيع . وهنا تتكشف سخرية سويفت اللاذعة في هذه الرحلة ، حيث يبدو جاليفر ضئيل الجسم وضعيف الخلق عندما يتباهى بانجازات بلاده السياسية والتعليمية ونظامها الحزبيّ الرائع التي يعتبرها ملك بروبدنجاج عن حقّ فاشلة تماما . ويلخص سويفت في مشهد ساخر وجهة نظر الملك ، حين يمسك بجاليفر بين الابهام والسبابة ويربت عليه برقة مستفسرا بتهكم عن ميوله السياسية فيسأله « وهل أنت من حزب الأحرار ، أم من حزب المحافظين » وكأنه يلقي سؤاله على

حشرة صغيرة . ولا يبنى سويفت نطقه لمجتمع جاليفر على المبالغة فى مثاليته مجتمع برويدنجاج ، فالمرءة لا يمتلقدون عن البشر الا فى حجمهم ، وهم مزيج من الخير والشر ، من الحكمة والحمافة ، ويتصفون بالطيبة لكنهم قساة أحيانا . فيصور سويفت كيف يطوف الفلاح المارد بـ جاليفر فى انحاء البلاد جريا وراء المكاسب من خلال عرضه على الاهالى مقابل مبلغ من المال كما يفعلون فى السيرك ، دون مراعاة للارهاق الذى يسببه لـ جاليفر ذى البنية الضعيفة .

ويمتاز أهل برويدنجاج ، كصفات عامة ورثيسية ، بالبساطة والتواضع والأمانة وحسن المعاملة . وأهم من هذا أنهم يحبون السلام ويكرهون الحرب ، ولا يسعون الى المجد الزائف ، وانما يبتغون الحياة الهادئة غير المعقدة . ويمثل ملكهم الصفات التى يعجب بها سويفت « التفهم الممتاز والعقل والحصافة » ، ويتخذ سويفت حكما للمجتمع الانكليزى والأوربى الذى يفخر به جاليفر ومقياسا للزيف الأخلاقى الذى يدافع عنه دون وعي .

ومن خلال وجهة نظر هذا الملك العاقل يبدو جاليفر قزما فى قصوره الخلقى كما هو فى ضآلته الجسدية . وعندما يسأل الملك جاليفر تقديم تقرير عن نظام الحكم والسياسة والتعليم والتربية والسلوك فى بلاده ، يقدم له جاليفر ذلك باعتداد وحماس عاليين ، لتبدأ بعدئذ أسئلة الملك الواضحة التى تحوى اشارة الى الجواب ، الى أن يأتى النقد اللاذع والضرية القاضية فى نهاية المشهد عندما ينطق الملك بحكمه بعد أن يكون القارئ قد انتقل بتعاطفه الى وجهة نظر الملك السليمة الصائبة : « لقد ذهل الملك تماما للتقرير التاريخى الذى أعطيته عن أحوالنا خلال القرن الماضى . واعترض عليه قائلا انها ليست الا سلسلة من المؤامرات والتمرد وجرائم القتل والمذابح والثورات والنفسى . وكلها من أسوأ آثار الجشع والحزبية والانشقاق والنفاق والغدر والقسوة والحقن والكراهية والحسد والشهوة والنكاية والطموح » .

ولا يسع الملك الا أن يستنتج مما قاله جاليفر أن أهل بلاده فى مجموعهم « جنس دنىء مقيت من الحشرات ، بل أنهم أبغض ما سمحت الطبيعة فى أى زمن من الأزمنة أن يزحف على وجه الأرض » .

ولا تنتهى سخرية سويفت عند هذا الحد ، حيث يكشف جاليفر فى حوارهِ التالى مع الملك عن نواقص خطيرة فيه تجعله نموذجا للجنس البشرى المدمر البغيض الذى

أشار إليه الملك في تعليقه . فيظهر جاليفر في أصغر حجمه وأقصى دناءته عندما يعرض على الملك هدية ثمينة يعتقد أنه لا يمكن لأحد بقواه العقلية أن يرفضها . وهذه الهدية هي « سرّ اكتشاف البارود » . فيأتي ردّ فعل الملك عكس ما كان منتظرا ، اذ يرتاع للتفاصيل الفظيعة التي رواها جاليفر ، ويعتبره مجردا من الانسانية لأنه يروج تلك الأفكار الرهيبة ويحرم عليه ذكر الموضوع كلية : « لقد ارتاع الملك للوصف الذي قدمته لتلك الآلات الفظيعة ، وللاقتراح الذي عرضته عليه . ولقد تعجب كيف تستطيع حشرة عاجزة دنيئة مثلي « هكذا كان تعبيره » أن تفكر بهذا الاسلوب الوحشي وكأنه شيء عادي ، دون أن تبدى أى تأثير على الإطلاق لمشاهد الدم والخراب التي رسمتها كنتيجة طبيعية لتلك الآلات المدمرة ... أما من جهته هو فقد صرخ مؤكدا أنّ الاكتشافات الجديدة في الفن والطبيعة هي أكثر الأشياء التي تدخل السرور الى قلبه ، » .

اذن ، أهل برويدنجاج في هذه الرحلة هم أيضا ممثلون للبشرية بما فيها من عيوب ومحاسن . فالملك كائن ذكي وعامل وفاضل ، وتمثل أخلاقته أحسن ما في الانسان من ايجابيات ، ومع ذلك فهو ليس نموذجا مثاليا فوق مستوى البشر .

ولا يجد القارئ صعوبة في مطابقة وجهة نظره مع وجهة نظر الملك . والعزوف عن وجهة نظر جاليفر . وتتلخص رحلة برويدنجاج بأنها هجوم عنيف عن سلوك ودوافع الانسان الجنونية ، ودفاع عن السلوك الأخلاقي في جميع نواحي الحياة .

٣ - الرحلة الى « لابوتا » و « بلنباربي » و « جلودبريب » و « لجناج » : - A Voyage To " Laputa " " Balnibarbi " " Glubbdbrrib " and " Luggnagg "

في الرحلة الثالثة يسخر سويفت من بلاد فشلت بالاعتراف بالبديهية القائلة ان هدف العلم والتكنولوجية يجب أن يكون أولا وأخيرا الفائدة التي تعود على الانسان . كما يكشف عمّا لا بدّ أن يحدث في مجتمع أطلق فيه العنان للاتجاه النظريّ البحث . والسخرية هنا أكثر شمولا اذ هي موجهة الى المواقف والانظمة المعاصرة والى السياسيين ورجال العلم ومطوري الزراعة والمخترعين والمكتشفين ، وليست موجهة الى اشخاص أو سياسة بالذات . ويمكن القول باختصار انه يسخر هنا من سوء استخدام الانسان لعقله ، الواضحة في الاتجاه الى الفصل بين العلم واحتياجات الانسان . ففلاسفة

لابوتا ، ومعناها الجزيرة الطائرة ، تائهون في تجريدات الرياضيات والموسيقى والفلك ، وبدلاً من أن تتبع الرياضيات الأشكال الطبيعية للأشياء ، فقد شكّل اللابوتانيون الأشياء لتتفق مع الرياضيات . فقدموا غذائهم من طيور وحيوان على موائدهم بأشكال معينة . وطبقوا أسلوباً رياضياً معقداً في حياكة الملابس ، فجاءت غير متناسقة مع مقاييس أجسامهم . وهم منقطعون عن العالم المادّي تماماً . ويرمز سويفت إلى ذلك بصورة رجل ذئبي عين مصوّبة إلى داخله والعين الأخرى إلى السماء . وهم يكرسون كل جهودهم لأبحاث غابثة في محاولة « لغزل خيوط العنكبوت » و « استخراج أشعة الشمس من الخيار » و « تليين الرخام لصنع وسائل صغيرة من أجل حفظ الدبابيس » و « استخراج الحرير الملون من الذباب » ، واكتشاف طريقة « للبناء من أعلى إلى أسفل » . وهم إلى ذلك لديهم « المنبهون » وهم المرافقون الذين ينبهوا الباحثين إلى ما لا يسمعون أو ما لا يرون ، والذين « يحملون في أيديهم قريبا منفوخة تحوى الفول الجاف أو الحصى الصغيرة الحجم ينفخون بها قرب أذن الباحث الذي يرافقه » . وليس هذا سوى تصوير ساخر للهوة الشاسعة بين « عقل » أهل لابوتا وحواسهم .

ولابوتا الجزيرة الطائرة هي أيضاً صورة حية لما يحدث حين تتركز السلطة السياسية في أيدي مجموعة من الناس غير العاملين الميالين إلى التجريب والعفوية ، والبعيدون في تفكيرهم عن احتياجات البشر الأولية . وتبدو مآسي وخطورة هذا النوع من الحكم عندما يزور جاليفر بالني باري التي تحكمها لابوتا فيظهر لنا كيف أن الجزيرة الطائرة عديمة الصلة بالبلاد التي يحكمونها ويستغلونها : ويشير سويفت هنا بالذات إلى حكم انكلترا الظالم لآيرلندا .

وموقف جاليفر في هذه الرحلة هو موقف الرجل العاقل المترن الذي يتعجب مما يراه . وهو يلعب دور المتفرج الذي يلاحظ ويسجل دون أن يتفاعل أو يتأثر . وفي الوقت نفسه لا تمس القارىء سخرية سويفت فتفقده احترامه لنفسه بل يقف هو الآخر خارج نطاق ذلك العالم المصاب بلوثة الجنون . ولكن لا تلبث السخرية أن تأخذ لونا أشد قتامة وشكلاً أكثر عمقا ، ويدخل القارىء مع جاليفر مع جديد عالم الأوهام وخداع النفس في الرحلة إلى الجنان .

يبنى سويفت سخريته مرة أخرى في هذه الرحلة على موقف خيالي خرافي . ولجنّاح هي ال « سترلدبغز » (Struldbugs) أي الخالدين ، الذين يشكلون نسبة صغيرة

من سكان تلك البلاد . وكما هو الحال في جميع رحلات جاليفر بصور الكاتب الفكرة المجردة ، وهي فكرة الخلود هنا ، في صورة مجسدة ملموسة « فالخالدون يولدون ببقعة حمراء مميزة فوق العين اليسرى ، وتحول هذه البقعة في مراحل متأخرة الى اللون الأخضر ، ثم الأزرق وفي نهاية الأمر الى الأسود » . وعندما يسمع جاليفر بهؤلاء « الخالدين » يسيطر عليه حلم الخلود الواهم الذي يجد فيه سعادة وحكمة لا حدود لها . لكن الرجل الذي تحدث اليه جاليفر من « الخالدين » يتسم ابتسامة المشفق على سذاجة جاليفر ، ويأخذ في وصف حياة الـ « سترلدبغز » كما هي في الواقع وليس كما تصورهما جاليفر . فيقول انهم يعيشون حياة طبيعية حتى سن الثلاثين ، ثم يبدو عليهم الاهتمام حتى سن الثمانين ، وعندئذ تظهر عليهم لاحكايات وضعف المسنين عامة وحسب ، بل وصفات أخرى تنشأ من « المصير المريع » أي الحياة الأبدية التي تنتظرهم . فهم لا يتصفون بالعناد فقط وضيق الخلق والطمع والاكتئاب والغرور والثروة ، وانما يتصفون أيضا بفقدان المشاعر الطبيعية نحو الآخرين ، ويحسدون صغار السن على ملذاتهم ، كما يحسدون الموتى على تحررهم من حياة أصبحت كريهة اليهم . انهم يتذكرون بشكل غير دقيق الأشياء المتعلقة بشبابهم وكهولتهم فقط . أما أولئك الذين هم أسعد حظا فلا يتذكرون شيئا على الإطلاق . وفي سن الثمانين يعتبرون أمواتا بنظر القانون . أما في التسعين فيفقدون حواسهم وتستمر أمراضهم ، ويحرمهم فقدان الذاكرة من سلوى القراءة . وياندثار لغة الأكبر سنا منهم يصبحون غرباء وسط أهلهم . وهذا يعيشون في وحدة أزلية قاتلة . وه أقوى المشاعر التي تسيطر عليهم هي الحسد والرغبات العقيمة . لكن الأشياء التي يدوأنهم يوجهون ضدها مشاعر الحسد أساسا هي بذائل الأصغر سنا ، وموت الأكبر سنا . فعندما يتأملون الأول يجدون أنفسهم منقطعين عن أي احتمال للمتعة وعندما يرون جنازة يندبون ويتبرمون لأن غيرهم رحل الى مأوى للراحة لا أمل لهم فيه أبدا » .

وكل هذا ينتهي بجاليفر الى أن يتحرر من أوهامه ويستيقظ من أحلامه ويتعلم أن الحياة تجربة صعبة وجادة ، وأن الانسان محدود في امكانياته وقدراته .

٤ - الرحلة الى بلاد الهوينوهمز : A Voyage To The Houghnhums :

يبدو سويفت في اوج عظمته كأديب ساخر في الرحلة الأخيرة الى بلاد الهوينوهمز التي هاجمها النقاد بعنف لأنهم اساءوا فهم معناها ، وكان ثاكرای (١٨١١-١٨٦٣) الروائي الفكتوري الشهير ، واحدا من أولئك الذين أغضبهم

الرحلة الى درجة أنه نصيح مستمعاته من السيدات ، في محاضرة القاها عن سوفيت في لندن « بالامتناع عن قراءتها لأن سوفيت رجل فاجر تماما ، يائس ، مجنون ، وعواطفه وحشية ، وقوته التي يتباهى بها وضيعة . وهو وصمة للحيوان كما يستحق أن يكون فعلا . والجهل أحسن من « العقل » الذي يتشدد به . ويصف ثاكرى الاسلوب الذي يستخدمه سوفيت في هذه الرحلة بأنه « أسلوب « الياهو » الذي يسخر منه سوفيت نفسه » . ويتابع « أنه وحش مريع يصرخ ويزجر ضد الإنسانية ... قذر في الفاظه ، قذر في فكره ، ساخط ، هائج وبذىء » . وفي الواقع ترك الرحلة هذا التأثير على كثير من القراء اذ تصيبهم في كبرياتهم كبشر . فالسخرية هنا لم تعد مجرد هجوم على سلوك الانسان المعاصر وحياته الاجتماعية ونظمه السياسية ، إنما هي أكثر شمولاً ، تتناول جشع الانسان ودنائه وكبرياته وأوهامه وتصرفاته الحمقاء في كل زمان ومكان .

ولا شك أن أثر الصدمة يرجع الى صورتى الهوينوم « الحصان العاقل الناطق » والياهو « الانسان الحيوان » اللتين يقارن بينهما جاليفر الانسان . حيث نجد هنا جاليفر بين « العقل » و « الحس » المجسدين في الهوينوم والياهو على التوالي ، بعد أن كان في ليليت وبرويدنجاج بين المارد والقزم .

والهوينومز كائنات لا علاقة لها بالحياد الا في مظهرها الخارجى وهي مخلوقات تبعث على الاعجاب في تلاؤمها التام مع العالم الطبيعي . انها هادئة لطيفة عاقلة مترنة في اسلوب حياتها وسلوكها ، صادقة لا تتحدث الا عن الشيء الكائن . فهي لا تعرف الكذب ولا تحوى لغتها كلمة بمعنى « الكذب » ، وانما تعبر عنها بـ « الشيء غير الكائن » . والفضيلة عندهم هي المعرفة وأساس تفكيرهم العقل والمنطق . وبلادهم تشبه الى حد كبير الكمال الذى تصوره افلاطون في « جمهوريته » المثالية التي يحكمها الفلاسفة .

أما الياهو ، وهو أقوى رمز ورد في أى عمل من أعمال سوفيت ، فهو نقيض العقل ، أى أنه يرمز الى العنصر الحيوانى في الانسان ، تلك الناحية غير المستنيرة ، غير المتطورة ، اللا عاقلة في الجنس البشرى . ويشعر جاليفر باشمزاز لا حد له عندما يرى الياهو القبيح ظاهراً وباطناً . فشكله الظاهر القبيح المقزز بالشعر الكثيف الذى يغطي جسمه ومخالبه الطويلة التي يستخدمها في التسلق على الأشجار ، ما هي الا انعكاس لأخلاقيته المنكرة الكريهة . فهو جشع ، حائق ، حسود ، غيور ،

مغرور، بليد، عبد للشهوة ولغريزة التملك، خاو فكريا وعقلياً وعاطفياً، انه أسير طبيعته الفاسدة وشهوانيته، وعلاقته بيني جنسه علاقة عدائية لان رغباته لا تعرف الاعتدال.

وهذه المقارنة بين الهوينوهمز والياهو، بين العقل والحس المجردين ليست مقارنة بين نوعين مختلفين من البشر فلا يرمز الهوينوهمز أو الياهو الى الانسان على الاطلاق. وانما الذى يرمز اليه هو جاليفر الذى يشارك فى طبيعة كل من الهوينوهم والياهو طرفي النقيض. والحيلة التي يلجأ اليها سويقت فى هذه الرحلة هي الفصل بين العنصرين الاساسيين اللذين يتحدان فى الانسان ذى الطبيعة الثنائية، وذلك كي يتمكن جاليفر من أن يتأمل كلا منهما فى جوهره. وبحكم جاليفر منذ أول وهلة بنفوره من الياهو وانكاره قرابته له وانجذابه نحو الهوينوهمز وادعائه القرابة لهم، وتكمن سخرية سويقت فى نظره كل من الياهو والهوينوهمز، فينما لا يجد جاليفر أى وجه شبه بينه وبين الياهو يرى الهوينوهمز هذا الشبه واضحاً، بل أنهم يندهشون عندما يبدى جاليفر ما يدل على العقل والقدرة على الكلام مثلهم، فهو بالنسبة اليهم ليس الا ياهو وللتأكد من ذلك يضع بعضهم جاليفر جنباً الى جنب مع ثلاثة من الياهو للمقارنة. وتكون الصدمة المروعة عندما تنجلي الحقيقة لجاليفر شيئاً فشيئاً، فجسم الياهو جسم انسان كامل، مع بعض الاختلافات فى حجم الاعضاء كالشفة والوجه والأنف ولكنها اختلافات تشترك فيها جميع الأمم المتوحشة، أما يداه فتمثلان يدي جاليفر اذا ما تجاهلنا طول الأظافر وخشونة راحة اليد وكثافة الشعر على ظهرها والاقدام كذلك ويكتشف أحد الهوينوهم ذلك عندما يرى جاليفر نائماً وقد خلع ملابسه. كما وهو يستحم فى النهر حيث تراه أنثى ياهو شابة فيثير فيها رغبة شهوانية باعتباره واحداً من ابناء جنسها. فتقفز الى النهر وتعانقه بعنف ولا يستطيع أن يتخلص منها الا عندما ينقذه أحد خدام الهوينوهمز. وبعد هذه التجربة يصبح من المستحيل أن ينكر جاليفر حقيقته «الياهويه» أو أن يخفيها.

ومع ذلك فقد اعترف الهوينوهمز بأن هناك اختلاف بين جاليفر والياهو أساسه مظاهر العقل التي تبدو عليه. ولكن هذا الاختلاف يزيد نفورهم منه بدلاً من أن يقربه منهم. فظهر العقل لديه ليس الا «زيف وخداع.. وهذا يجعله أخطأ من الياهو».

اما جاليفر فبدأ بالاعجاب بالهوينوهمز وانتهى بقبول حكمهم عليه وعلى بني البشر عامة، ولم يعد يطبق النظر الى نفسه فيقول: «اذا ما تصادف أن رأيت انعكاس

صورتني في بحيرة أونهر ، أدريت وجهي بانزعاج ، شاعرا بالبغض نحو شخصي . انني احتمل مظهر الياهو العادى أكثر مما أحتمل مظهرى . ولكن ، مع ذلك ، لا يبدو أن سوفيت قد أراد للقارىء أن يرى في الهوينوهمز مثلاً أعلى يحتذى ، بل على العكس فانهم قد يثيرون الضحك احياناً بل والنفور . ونشعر باشمئزاز جاليفر في حبهم . وهذا مما يشير الى صفة التركيب والاسلوب غير المباشر في سخرية سوفيت . الذى كان أول من لفت الانظار اليه الناقد ف . ر . ليفيز في مقال مشهور بعنوان « سخرية سوفيت » .

وأخيراً . فان رحلات جاليفر هي ابداع سوفيت الانسان الذى جمع بين صفات الياهو والهوينوهمز فالغضب والفيظ والحدة والعنف والكراهية التى عبر عنها سوفيت كلها من صفات الياهو لكنه وجهها ضد أسوأ الرذائل لأنه أراد للانسان أن يكون فاضلاً لا مجموعة مشوهة من الشرور .

واذا كان سوفيت سوداويًا أو متشائماً فهو يترجم هذا الغضب من الانسان بسبب كل نقائصه وقصوره عن تحقيق الكمال . ويتوسل الى ذلك سخرية عميقة عبقرية تقوم أساساً على المفاجأة والنفي ، فوظيفتها الأولى أن تقهر المؤلف وما تعودنا عليه وتثير خوفنا وحيرتنا وتناقش مسلماتنا ، على حدّ تعبير الناقد المعروف ف . ر . ليفيز . ورحلات جاليفر هي انتاج روح متقدمة وعقل متيقظ عبقرى وضع تهكمه الساخر بأسلوب ممتع جذاب وبقوالب فنية عبقرية ، ومن أجل الانسان في النهاية وعلى الرغم من كل شيء .

وغريغورى غورين ، مثله في ذلك مثل سوفيت ، يفاجئنا ويقهر مألوفنا ويشير دهشتنا وتساؤلاتنا . وهو فوق كل شيء لا يخشى التصدى لمسرحية ابداع عظيم مثل ابداع سوفيت ، بل ينبى له ليعيد صياغته وليقول لنا ما هو جديد ، في ذات الوقت الذى يضطرنا فيه لاثارة تساؤلاتنا القديمة الجديدة .

مسرحية غورين مسرحية بالمعنى الشامل ، ونوع من اللعبة مع اسماء وموضوعات معروفة جيداً . ومثل هذه المسرحيات ليست جديدة في القرن العشرين بل هي مستمدة من المسرح الفرنسي العقلاني حيث يختلط الكوميدي بالتراجيدي . وكما نعرف فان غورين منذ مسرحيته الاكبر « انسوهيروسترات » وهو يعيل الى هذا الشكل الفني .

حول ماذا تدور مثل هذه المسرحيات ؟ ما الذى تمسرحه ؟ انه الحياة والموت والحب والكراهية والفن والفنانين وهي فى الوقت نفسه هزل وسخرية من الحياة والموت والحب والكراهية والفن والفنانين . وهي الى حد بعيد تمسرح تلك الاشكال من سقط المتاع والهراء من وجودنا . ومثل هذه المسرحيات تقحم كل من القراء والجمهور بحيث يأخذون بأنفسهم دورا فى اللعبة الفكرية المحتدمة على خشبة المسرح لانها محتدمة فوق مسرح الحياة .

يتم التعامل مع الأحداث هنا فى المسرحية بأسلوب الخطف خلفا ، اذا استخدمنا تعبيرا عصريا . فسويغت كتب مؤلفاته الساخرة المتألقة اللاذعة ولكن مرّ زمن مديد على موضوعاتها والظروف المحيطة بها منذ أن خرجت من الذاكرة ، لكنها تظل جديرة بالملاحظة على نحو استثنائي ، ولولعمق السخرية التي بثها سويغت فيها على الأقل .

ومع ذلك لا يستسلم غورين لإغراء وضع شخصية على خشبة المسرح كي تنطق بالانتقادات الساخرة العنيفة التي كتبها سويغت . وعبر كل المسرحية تقريبا يظل سويغت صامتا . كل ما حوله محتدم أو متفجر أو تافه ، وتحصل أشياء سخيفة منافية للعقل . لكنه لا ينبس ببنت شفه . الا أن المسرحية بكاملها تنفس روح سويغت . فهي تحيي وتبعث موضوعات وشخصيات من العمل الاعظم لسويغت رحلات جاليفر . لكن الليتانيون والمردة وغيرهم الموجودون هنا حاضرون لا كما أبدعهم سويغت بالأصل وانما كشخصيات بخصائص جديدة . ولم لا ما دام الحدث يقع بعد كتابة سويغت لرائعته ؟ قال سويغت كل ما أراد قوله ، لكن الحياة واصلت سيرها . واذا لم تكن قد استمرت السخافات والجنون فتفاهات النوع البشرى كلها ، فان الكثير منها لا يزال موجودا ، وينفس الشكل تقريبا الذى سجلته عبقرية سويغت الساخرة .

« البيت الذى شيده سويغت » ليست موضوعية بمعنى انها تستمد موضوعاتها ومادتها مما يجسرى من أحداث الآن . ولكنها وثيقة الصلة حقا بموضوعها الحاضر الذى تمكن غورين من أن يعكسه على الحياة وعلى قصة الانسانية بشكل عام . ورغم أن هذه قضية خطيرة من الصعب على المرء أن يتكلم عنها بالمجرد . الا أنّ سويغت أجاز لنفسه أن يفعل ذلك . فلم لا يمكن لابنائنا الشباب وورثته أن يتبعوا خطوات المعلم العظيم ؟

كان من الأسهل على غورين أن يسلك سبيل اعادة وتكرار الدعايات والنكات والسخرية والتهكم التي خلفها لنا سويفت . لكن غورين لديه ذكاؤه النفاذ وفكره الشامل وفطنته المتوقدة ، لديه سخريته وعقله الواسع الفسيح . ولديه بالفعل ما يقوله لنا .



مراجع المقدمة

Ashort History of Engnish Literature Ifor Evans. Penguin (١) Books.

Soviet Theatre ١ / ١987 (٢)

(٣) دليل القارئ الى الأدب العالمي : هيرلانديز - بيرسي - بروان - ترجمة محمد الجورا - دار الحقائق .

(٤) رحلات جاليفر : نور شريف - عالم الفكر - المجلد الثالث عشر - العدد الرابع - يناير - فبراير مارس ١٩٨٣ .

(٥) جوناثان سويفت وصوت العقل المجنون - ترجمة وتعليق د. أميرة حسن نورية - عالم الفكر - المجلد الخامس عشر - العدد الثاني يوليو - أغسطس - سبتمبر ١٩٨٤ .

البيت الذي سبّده سوفيت

تأليف: غريغوري غورين

ترجمة: شاعر ديب

مراجعة: د. أحمد البكري

العنوان الأصلي للمسرحية :

The House That Swift Built

A Theatrical Fantasy in Two Acts

شخصيات المسرحية

Jona Than Swift	جوناثان سويفت
Dr. Richard Sympson	ريتشارد سيمسون : الطبيب
Esther Johnson, Anurse	استير جونسون : ممرضة البيت ، ممرضة
Vanessa Vanhomrigh	فانيسافا نومري : ممرضة البيت ، ممرضة
Patrick, Asteward	باتريك : خادم
Justice Biggs	قاضي القضاة
Lord Lieutenant	الوزير الأول
Bishop	الاسقف
Scientist	العلم
First Lilliputian	ليبيتاني أول
Second Lilliputian	ليبيتاني ثان
Giant Glum	المارد جلم
Somebody	صمبدي « أحد ما »
Loputian	لابوتاني
Ginger Cons Table	الشرطي جنجر
Dark Cons Table	الشرطي دارك
مواطنون ، ممثلون ، أعضاء مجلس الأوصياء ، موسيقيون	
Citizens, Actors, Members of The Board of Guardians,	
Musicians,	

الزمان : ١٧٤٥ .

المكان : دبلن .

« استهلال »

« دبلن . الساحة أمام كاتدرائية سانت باتريك .
الناقوس يدق لحن الحداد . مجموعة من المواطنين
واقفون مطرقي الرؤوس . الرجال رفعوا قبعاتهم . شاب بشاب
السفر يطل برأسه من العربة . انه الطيب سيمسون » .

الطبيب : مرحبا يا سادة ، ما الذي حدث ؟ لمن يدق الناقوس بهذه
الصورة الحزينة ؟ من مات ؟

مواطن أول : سويقت .

الطبيب : من ؟

مواطن ثان : الدكتور سويقت . عميد كاتدرائية سانت باتريك .

مواطن أول : (بحزن) نصيرنا . الصديق الطيب للفقراء والبؤساء والمعذبين .

الطبيب : يا للأسف ... متى مات ؟

مواطن أول : اليوم ، في الساعة الخامسة ، كالعادة ، يا سيدي .

الطبيب : (بدهشة) : كالعادة ؟ ما الذي تعنيه ؟

مواطن أول : كالعادة .

الطبيب : فـكـر بما تقوله ، يا رجل !

مواطنة : آه ، يا سيدي ، لابد أنك قادم من بعيد ؟ مؤكدا أنك لاتعرف

عميدنا الطيب ، فهو صارم وحريص تماما في عاداته ، يجب
النظام في كل أمر ، مهما يكن . وعليه أن يرحل الى العالم الآخر ،
سيكون ذلك في الخامسة ، وعلى وجه الدقة .

الطبيب : هـو حـي اذن ؟

مواطن أول : من ؟

الطبيب : العميد !

مواطن ثان : وكيف يمكن ذلك ؟ قلنا لك أنه مات .

مواطنة : كل الصحف تناقلت الأخبار وناقوس الجناز ظلّ يدق ساعة أو
أكثر

مواطن أول : انظر ، ها هو قادم بنفسه .

الطبيب : من ؟

مواطن أول : سوفيت : من الأفضل أن تسأله .
« سوفيت يسير صامتا . لابسا الغفارة السوداء والياقة البيضاء
التي يرتديها عضو الكنيسة الانغليكانيّة » .

الطبيب : عفوا ، دكتور سوفيت !
« يتوقف سوفيت »
أنا الطبيب سيمسون . جئت من لندن . مهمتي مساعدتك في
التخلص من اعتلال الدماغ ... وعلى حين غرة اخبرني هؤلاء
أنك ميت .

« يومي سوفيت برأسه صامتا »
كم هو مسلّ هذا ! ولكن اذا أجزت لي القول ، يا سيدي ،
كل هذا ليس الا وهما ! هاجس يمكننا معالجته بلمح
البصر ، فقط لو خضعت للعلاج ... هل تسمع ما أقول ؟
« سوفيت يسير مبتعدا دون أن يرد »
اجبني ، يا سيدي ! كلمة واحدة وحسب ! أتوسل اليك !
« يخرج سوفيت »

مواطن أول : (بضحكة) : حسنا ، أيها الطبيب ، لا بد وأنك توما الشكوك ! .
مواطنة : كل الصحف تناقلت الاخبار ، ناقوس الخباز ظلّ يدق ساعة أو
أكثر ... وها أنت تريد التحدّث مع الراحل ...

الطبيب : (بنفاد صبر) : انظروا ، من أنتم على أية حال ؟

مواطن أول : من نحن ؟!

مواطن ثان : ضيوف الدكتور سوفيت !

مواطنة : بكرم دعينا الى بيته . لنسهر على جثة العميد الجليل قبل دفنها .

الطبيب : (ساخرا) : آه هكذا اذن ؟ لا بدّ أنكم مجانين أيضا ؟

مواطنة : بالطبع ، نحن كذلك ، يا سيدي ، أأست مجنونا ؟

« يحدقون في الطبيب بفضول » .

الطبيب : (متراجعا) : تراجعوا ! « يقفز الى العربة »

« تنطلق العربة . يلاحقها المواطنون بنظرات الدهشة »

مواطن أول : يا له من طبيب مضحك !

« يضحك الجميع . الناقوس يدق بصوت أعلى » .

الفصل الأول

(١) - ضيوف منزل سويقت

« صوت تحطم زجاج . حجر مقذوف من الشارع يسقط في احدى حجرات المنزل الكبير الذى يسكنه جوناثان سويقت . نوافذ وأبواب عديدة . فى الخلف درج شديد الانحدار يفضي الى الدور العلوى . باتريك ، الخادم ، متوسط العمر ذو وجه جامد ، يدخل ويبدأ بإزالة الزجاج المكسور . يتلو دخوله دخول فانيسا ، الممرضة ومدبرة المنزل . تتجه الى مكتب وتخرج مفكرة » .

فانيسا : (تكتب فى المفكرة) : « الخامس من اكتوبر ، كسرت نافذة فى منزل جوناثان سويقت » .

باتريك : (مكتئبا) : الرابعة خلال اسبوع واحد ، لو سمحت لي أن أقول ذلك .

فانيسا : (تكتب) : « الرابعة خلال اسبوع واحد » يا باتريك لكي اكون صادقة معك ، بعد موعظة الأحد الماضي توقع العميد نجاحا اكبر من ذلك هذا الحجر صغير جدا .

باتريك : (ملتقطا الحجر) : اسمحي لي أن أخالفك ، يا آنسة فانيسا ، انه كبير تماما فيما أرى ... يذهب فيضع الحجر فى احد الادراج » .

فانيسا : أهناك ضيوف كثر فى البيت ؟

باتريك : كالعادة ، يا آنسة فانيسا .

فانيسا : من هم ؟

باتريك : لا أعرف الجميع . هناك جلم المارد ... بعض من أهل الجزيرة الطائرة ... بعض الجياد ...

فانيسا : (مصححة) : قلت لك هوينوهمز . يا باتريك .
باتريك : آسف جدا . يا آنسة . هوينوهمز . وهناك أيضا ... ذاك
الذى يعيش الى الأبد .

ثانيا : السيد صمبدي ؟

باتريك : أجل . والليليتانيون . يا آنسة . انهم مزعجون . لا أستطيع
المضي في عملي خشية أن أدوس عليهم .

فانيسا : ارسلهم جميعا الى الحديقة . أريد للدكتور سويفت أن يختسي
شايه هنا بسلام وهدوء .

باتريك : لطالما طلبت منهم ذلك . لكنهم لا يصغون ... انهم يطلعون
من النوافذ . يبرزغون من خلف الأبواب . وهؤلاء
الليليتانيون . يا آنسة . مزعجون الى حد أنهم قد يدخلون
تحت قدميك ... وكما تعلمين فان الخدم أيضا لديهم طاقة
للتحمل .

فانيسا : أعرف ذلك جيدا ! خصوصا عندما أنقذك أجرك .

« تخرج فانيسا . باتريك يدير طاولة صغيرة ، يشعل مصباحا
كحوليا ويعدّ الشاي . شخص كثيب يدخل من أحد
الأبواب ، مرتديا زيا غريبا ، قبعة بولر انكليزية سوداء
مستديرة ، معطف فراك أسود حتى الركبتين ، وشيئا آخر يبدو
هجينا بين رداء اغريقي أو روماني طويل يشدّ بحزام حول
الخصر وبين التنورة ، ويتعل في قدميه ما يذكرنا بالصندل
الاغريقي . انه السيد صمبدي » .

صمبدي : عمت مساء يا باتريك .

باتريك : عمت مساء يا سيدى . نلتمس من الجميع التزول الى
الحديقة .

صمبدي : ربما هو الصباح الآن ؟

باتريك : ممكن جدا ، يا سيدى . نلتمس منك التزول الى الحديقة .

صمبدي : حسنا ، عمت صباحا اذن !

باتريك : عمت صباحا ، سيدى . « يحاول أن يقوده خارج الغرفة » .

صمبدي : (مقاوما) : ولكن ما التاريخ ؟ ما هو التاريخ ؟

باتريك : الخامس من اكتوبر .

صمبدي : وما العام ؟

باتريك : ١٧٤٥ .

صمبدي : قبل الميلاد أم بعده ؟

« باتريك ، وقد تحمل فوق ما يطيق ، يدفع صمبدي خارج أحد الابواب . وما هي الا لحظة حتى يعاود صمبدي الظهور من باب آخر . قرع شديد على باب ثالث . يفتح باتريك الباب فيواجهه زوج حذاء هائل . يرد باتريك رأسه للخلف كي يخاطب الشخص المحجوب » .

باتريك : سيد جلم ، سبق وان التمسنا منك عدم دخول هذه الغرفة . خاصة بحذاء وسخ . امض الى الحديقة . ماذا ؟ ماذا ؟ لا أسمعك ! انحن ... « لصمبدي » لو أنه يخبط رأسه فقط ! ... « متراجعا وهو ينظر الى أعلى » كلا لانسيلوتك لم يأت مهرولا ! « يصرخ » السيد لانسيلوت لم يأت ! لم يأت ... كلا ، يا سيدى ، أرفض أن أصعد ثلاث مجموعات من السلام فى كل مرة كي أردّ عليك !

صمبدي : لانسيلوت ؟ هل قال لانسيلوت ؟ كيف يمكن هذا ؟ هل نحن فى العصور الوسطى اذن ؟

باتريك : « ملوجا له بيده كي يبقيه متنجيا » ممكن جدا « يحاول ان يغلق الباب لكن احدى فردي الحذاء الهائل تمنعه » كن لطيفا واسحب قدمك خارج الباب ، يا سيدى !

صمبدي : « لباتريك » : لا تغضب منى ، أيها الخادم . أحاول فقط أن أعرف صلاتي مع الزمن . عندما يعيش شخص الى

الأبد ، مثلي ، يضحى الزمن متخثرا في دماغه ، وتتكدس
السنون فوق بعضها البعض . أحيانا ، ببساطة ، لا أعرف
أى ألف عام أحياء . اين نحن الأمن ، يا باتريك ؟

باتريك : « محاولا كبح انفعاله » : سيدى ، أنا أعد الشاى . يجب أن
لا توجه مثل هذه الاسئلة الحمقاء لشخص والماء المغلي بين
يديه .

صمبدى : ومن أكلّم اذن ؟

باتريك : « يأخذ صمبدى من ذراعه ويقوده الى النافذه » انظر هناك -
انظر شجرة البلوط تلك . نعم تلك الكبيرة الضخمة ...
سيكون جميلا منك أن تحدثها - هي أيضا عمرها
خمسمائة عام تقريبا .

صمبدى : خمسمائة عام فقط ! يا الهى ! أتذكرها وهى جوزه .
« باتريك يسقط ابريق الشاى . تظهر وجوه المواطنين
الضاحكة من النافذة » .

باتريك : (كاجا نفسه) : والآن فعلتها يا سيدى . جعلتني اتلف
الشاى ! « يجذب صمبدى من ياقته ويدفعه خارج الغرفة » .
« ولكن الباب يفتح ثانية ويدخل الطبيب سيمسون فى ثياب
السفر يحمل حقيبة كبيرة » .

الطبيب : عمت ظهرا ! أنا الطبيب .

باتريك : « يتقدم منه بقبضتين مضمومتين » آسف ، يا سيد ، لقد نفذ
صبرى « يزعق » الى الحديقة !!!

الطبيب : أنا الطبيب سيمسون .

باتريك : الجميع الى الحديقة ! وان أمسكت بوغد آخر .. « يتبهِ لما
قاله » آه ، انا آسف جدا ، يا سيدى . ما اسمك ، قلت لى ؟

الطبيب : سيمسون . الطبيب سيمسون . الطبيب النفساني .

باتريك : آه ، استمبحك عذرا ، أيها الطبيب : مسرورا جدا لرؤيتك .
أعلموني بأنك قادم .

الطبيب : أهذا انقضضت عليّ ؟

باتريك : استمبحك عذرا ثانية ، يا سيدى . ولكن حتى الخدم لديهم
طاقة للتحمل . الأمور هنا تدعو للتذمر .

الطبيب : وما الذى يدعو للتذمر هنا ؟

باتريك : انه منزل مجنون . حقا انه منزل مجنون !

الطبيب : « يتطلع من النافذة » : لست متأكدا تماما من ذلك . لقد
عملت فى مؤسسات كهذه . مظهر منزلكم مختلف بعض
الشيء . وهؤلاء الناس لا يبدوون مجانين .

باتريك : « مبتهجا » وهذا ما أشك فيه أيضا ! انهم جماعة من
المحتالين ، يا سيدى ! محتالون وأدعياء !

الطبيب : لم تفسح لهم المجال اذن ؟

باتريك : انها أوامر العميد . مشيئته ووصيته الاخيره أنت تعلم ، يا
سيدى ، أن سيدنا العزيز عندما مات أول مرة ، أعلن
وصيته . منزله وكل ملكيته خصصت للمجانين . أسمعت
طوال عمرك بمثل هذا ؟ وبممكنك أن تتخيل ماذا كانت
النتيجة فى ايرلندا ؟ حلت عندنا حشود المتسولين . المردة ،
الهوينوهمز و ... سكان الجزيرة الطائرة . والأسوأ بين
الجميع .. اولئك الليليتانيون .

الطبيب : (يلتفت مهتما الى باتريك) : من ؟

باتريك : الليليتانيون ، يا سيدى ! انهم يسرحون ويمرحون فى كل
أرجاء المنزل . صار المكان حقلا للألغام . نخشى أن ندوس
عليهم . الخدم أيضا لديهم طاقة للتحمل ، كما تعلم .

الطبيب : اهدا يا باتريك . سوف أعمل لاعادة النظام فى هذا البيت .

باتريك : « ناظرا بحزن الى الطبيب » : كم عمرك ، يا سيدى ؟

الطبيب : ثلاثون . لم تسأل ؟

باتريك : ذات عمر الطبيب السابق . عندما غادرنا ، كان فى السبعين . رغم أنه لم يمكث معنا سوى اسبوع واحد فقط . « الناقوس يدق . سوفيت والمرضة فانيسا يظهران فى خلفية الغرفة » هل أعلن عن مجيئك ؟

الطبيب : لا . أود أن أراقب ، أولا .

باتريك : ولكن قالوا لي أن أخبرهم بوصول الطبيب حال قدومه . « الدكتور يتقدم من باتريك وهمس فى اذنه شيئا ما » . « يقطع بكعبيه بطريقة عسكرية » عظيم ، يا سيدى ! أنت الرجل الذى نحتاجه تماما ! « يرفع صينية الشاى ويحملها باتجاه سوفيت وفانيسا ، الشاى جاهز ، يا سيدى ! » الدكتور ينحنيء خلف خزانة الكتب . سوفيت يجلس الى المنضدة . باتريك يلف منديل المائدة حول عنقه . يبقى وجه سوفيت جامدا .

فانيسا : « تنظر حولها » : ألم يصل الطبيب بعد ؟

باتريك : أجل ، لقد وصل ، يا آنسة فانيسا « يلاحظ نظرتها المستهجنة » كنت سأعلن قدومه ، لكنه لم يدعني . قال أنه يريد أن يلقي نظرة أولا .

فانيسا : حقا ؟ ! عظيم ... وكيف تجده ، يا باتريك ؟ ألا يدولك الطبيب الجديد أحمقا بعض الشيء ؟

باتريك : « مرتبكا » : أنا لم أقل ذلك .

فانيسا : أحرق ومغرور . على الأقل هذا ما يقوله كل من رآه . وللعميد الرأى ذاته . أليس كذلك أيها الجليل ؟ « سوفيت لا يكثرث »

أوافقك تماما ... وبما أن ترشيحه لقي دعم مجلس الأوصياء
والوزير الأول ، فاننا لا نستطيع توقع الكثير. أليس كذلك ،
أيها الجليل ؟

« لا تتغير ملامح سويفت »

ملاحظة صائبة تماما ، يا سيدى . صائبة تماما ... « تبسم »
وأنا أوافقك !

باتريك : « يرفع صوته متعمدا » : لو سمحت لي ، أيها الجليل ، فان
الطبيب الجديد خلف لددى انطبعا حسنا . نظرة ثاقبة ، وجه
حاد الملامح ... وآمل أن يكون سمعه جيدا أيضا .

فانيسا : « بصورة جافة » : سوف ننظر في رأيك ، يا باتريك . والآن
اتركنا .

باتريك : حسن جدا ، يا آنسة ! « يسير بضع خطوات ، ثم يتمهل ،
وكأنما يخشى أن يطاءً قدميه شيئا غير مرئي » هش !
انهم يسرحون ويمرحون في كل مكان ، هؤلاء الأتزام .. ومع
ذلك ، لا بأس فلن يطول بقاؤك ! « يخرج »

فانيسا : « لسويفت » : ان لم يكن لديك اعتراض ، يا سيدى ،
فسوف أقدم لك تقريرا عن بريد اليوم ونحن نشرب الشاي
« ترفع طبقا مليئا بالرسائل والصحف » الحدث الرئيسي هورد
الفعل على موتك الأخير . كل الصحف تقر بأن السهرات
على جثة الميت قبل دفنها اتصفت بحماس منقطع النظير هذه
السنة . وقد عمت المظاهرات ايرلندا طولا وعرضا . كما
حدث شغب في دبلن . السيد هورنرى ، عضو البرلمان ،
سأل في البرلمان « ختام سيسمح للعميد سريفت بالسخرية
من بريطانيا ؟ » وحتى أنه قدم مذكرة يحظر عليك فيها الموت «
تبسم » لكن اقتراحه لم يتجاوز التلاوة الأولى . اذ صرح عضو
المعارضة أن انجلترا بلد ديمقراطي ، ومواطنيها الذين

لا يعيشون في حرية كاملة على الرغم من ذلك ، يجب أن يكون بمقدورهم ، على الأقل ، أن يموتوا متى يشاؤون ! « تبسم » هذا تعليق يحلو لك تماما ، يا سيدى ، أليس كذلك ؟ وها هنا رسالة من فرنسا . أحد المعجبين بك بعث اليك برأى فولتير في أعمالك : « سوفيت أعظم هجاء في عصرنا ، فالهجاء عنده ليس شكلا فنيا خالصا وإنما هو الضرورة المساوية لاقصاء الايديولوجيات من حياتنا المعاصرة » مارأيك ، يا سيدى ؟

« تبقى ملامح سوفيت ثابتة »

« امرأة تقارب الاربعين من عمرها تظهر عند النافذة . وهي تحمل باقة من الزهور البرية . انها استيرجونسون . تحاول استير ان لا تثير الانتباه وهي تضع الزهور في المزهرة » « باستياء » آنسة جونسون ، لطفا ، إمضي الى الحديقة .

استير : « بتهذيب زائد » : عمت ظهرا ، اينها الممرضة . مسرورة جدا لرؤيتك .

فانيسا : وأنا كذلك ، آنسة جونسون . امضي الى الحديقة . سيوافيك العميد فيما بعد .

استير : لقد أحضرت له بعض الزهور .

فانيسا : هذا لطف كبير منك . ولكن لدينا الكثير من الزهور في هذا البيت .

استير : هذه زهور بريّة . العميد يحبها اكثر من كل الزهور .

فانيسا : « وقد بدأ صبرها ينقد » : أنت تعطلين العميد ، آنسة جونسون .

استير : لقد جلبت له حلوى للشاي . انها المفضلة لديه - حلوى التفاح .

فانيسا : لم يمس العميد حلوى التفاح أبدا . صدقيني ، أعرف عاداته

مثلك تماما ، أرجوك ، اذهبي الى الحديقة !

« تحاول سحب الستائر »

« استير تحاول منعها »

سوف تمزقين الستائر ، يا آنسة جونسون !

استير : سأخيط لك ستائر جديدة ، أيتها المرضية . زرقاء فاتحة من

قماش منقط . سوف تكون رائعة .

فانيسا : لست معجبة بذوق طبقتك الدنيا ، يا آنسة جونسون .

اذهي الى الحديقة والا استدعيت الخدم وسوف يسحبونك

بالقوة الى هناك !

« سوفت يتجههم وينهض فجأة عن المتصدة »

« تهول اليه مذعورة » ما الخطب ، أيها العميد ؟ اعذرني ،

ليس لدى أية نية في اذاء هذه المرأة . وأنت تعلم مشاعرنا

الطيبة تجاه بعضنا البعض . اخبريه ، يا آنسة جونسون ، أن

الأمر كذلك ! انظري كم هو شاحب . من السيء بالنسبة له

أن يضطرب !

« استير تنسحب حزينة . سوفت يحاول الاقتراب من

النافذة »

« فانيسا تسحب الستائر بسرعة » لا ، يا سيدى . دعها

تمضي . فهي ليست ستيتلا . كما شرحت لك ، انها مجرد

واحدة من زوارك المجانين . ستيتلا ماتت . ومنذ سنوات

عديدة . أنت تعرف ذلك ... وهذه المرأة لا تشبه ستيتلا

حتى . ثم ولو كانت تشبهها ؟ لا أستطيع أن أفهم كيف

تعجبك امرأة بهذا المظهر .

ان لك ذوقا رفيعا ... « تلاحظ نظرة العميد الغاضبة » آه ،

اعذرنى ، يا سيدى ! لم اكن لبقه فى كلامي ! وبالكاد أدرك
ما أقول ...

« سوفت يسير صامتا باتجاه أحد الأبواب »

« تلحق به » اعذرنى ، يا سيدى ... أنت لم تنه شايلك
حتى ... آه ، ما هذا الذى فعلته ...

« تخرج فانيسا وسوفت . يظهر الدكتور من مخبئه وينظر حوله
بدهشة . يتفحص المكتب واللوحات . يسير عدة خطوات
وفجأة يتعثرفى مشيته فيلهث خائفا . يحدق فى الأرضية ، ثم
يجلس على الكرسي ذو الذراع الى طاولة الشاي . الضوء يخبو
قليلًا ... طرف الطاولة ، حيث كان سوفت جالسا ،
يتضخم بسرعة . شخص بالغ الصغر يظهر متسلقا غطاء
الطاولة كي يبلغ أعلاها . »

(٢) - الليليتيانيسون

« طرف الطاولة . كوب الشاي الهائل الحجم يتصاعد منه البخار . قربه
صحن يحوى كعكة بالقشدة أكل نصفها وعليها شوكة . فى صحيفة الشاي
قطعتا سكر . على الطاولة مصباح ضخم مشتعل . فى هذا الوقت تسلق
الليليتيانى الأولى غطاء الطاولة وصار فوقها . ينظر حوله ، ومن ثم يتجه الى
كوب الشاي ويقيس نفسه عليه . الكوب أطول منه مرتين تقريبا . بعد
ذلك يتجه الى قطعتي السكر ويحاول جاهدا رفع واحدة منهما ، ولكنه
يخفق . فى هذه الاثناء الليليتيانى الثانى يتسلق غطاء الطاولة ويقف مراقبا
الأول . »

الثانى : تريد شيئا حلو المذاق ؟

الأول : « مروعا » من هذا ؟ أهو أنت ، يا ريلب ؟

الثانى : ومن تظن اذا ؟

- الأول : أنا أسأل ؟ أهو أنت ، يا ريلب ؟
- الثاني : سؤال غريب ، يا جلم . « يضحك متهمكا » يبدو وكأنه نكتة .
مجموع ما فى هذا البيت من ليليتانيين اثنان ، وعندما يلتقيان ،
يسأل واحدهما الآخر ، « ألسنت أنت ؟ » لم تسلفت الى
هنا ، يا جلم ؟
- الأول : شعرت بالظما .
- الثاني : أليس ذلك غريبا ؟ وما ذاك الذى تدبسه فى حزامك ؟
- الأول : قارورة .
- الثاني : وما الذى ستفعله بها ؟
- الأول : ولم تستجوبني بهذه الصورة ؟
- الثاني : لانك كذاب ولا تريد أن تقول الحقيقة ! ولكن يتعين على
شخص ما أن يقولها ، وسوف أقولها أنا . أنت ، يا جلم ،
ليس فى نيتك شرب الشاى أبدا . بل أردت أن تأخذ بعضا
منه الى بتي .
- الأول : حسن ، وماذا لو فعلت ؟ انها مريضة . وهي تحتاج الشاى
بالليمون .
- الثاني : « بعنف » انظر هنا ، يا جلم ، لا أحب سماع أحد يشير الى
زوجتي بـ « هي » . ثم ، زوجتي مريضة ، أو زوجتي
محمومة ، أو تحتاج شايا بالليمون ! فان عملى هو أن اتولى
تنفيذ ذلك .
- الأول : لكنك لم تكن هناك .
- الثاني : عذرا أقبح من ذنب . فالرجل الغريب لا يجب أن يدخل غرفة
امراة بينما زوجها غائب . هل هي التي نادى عليك ؟
- الأول : أجل .
- الثاني : وكيف ؟

الأول : كانت تن .

الثاني : النداء والأنين أمران مختلفان ، يا جلم ! فأنت تنادى أحدا ما على وجه التحديد ، ولكنك تن على العموم على مسمع من العالم كله . « ينتزع منه القارورة » ولا أريدك أن تدخل بعد الآن ، ان لم يدعك أحد بالتحديد . « يتحول الى الكوب ، ولكنه يتحقق عندئذ أنه لا يستطيع بلوغ حافته . ينظر حوله يائسا » .

الأول : انه مرتفع جدا !

الثاني : كم أمقت هذا الخزف الساكسوني . أطقم الشاي اليابانية أفضل بكثير . اكواب صغيرة جميلة على مستوى الصدر ، لا مثل هذه القدور الضخمة القسحة .

الأول : أردت أن أضع قطعة من السكر لأقف عليها .

الثاني : حسن ، ولم لم تفعل ؟

الأول : انها ثقيلة جدا . لا أستطيع رفعها وحدي .

الثاني . : « بضحكة لاذعة » : من الأفضل أن أحاول اذن .

« يتجه الى قطعة السكر ويجهد جهيد يرفعها عن صحن الفنجان ، يسير بضع خطوات متعثرة عبر الطاولة ، ويصرخ فجأة » : ساعدني ، يا جلم ! ساعدني !
« يندفع الأول بسرعة لمساعدة الثاني ومع بعضها يضعان قطعة السكر عند اسفل الكوب . وبصمت يعودان الى القطعة الثانية » .

الثاني : هذه أصغر قليلا . اعتقد أن باستطاعتي تدبير أمرها .

الأول : « مسلما » حسن ، أنا سأطوع ...

« بصعوبة يرفعان القطعة الثانية ، يحملانها الى كوب الشاي ويضعانها فوق القطعة الاولى » .

الثاني : « معتليا قطعتي السكر » : آخ ! لقد تعبت ... دعنا نرتاح .
ليأخذ الشيطان الانجليز ! لم يستخدمون مثل هذه القطع
الهائلة من السكر ؟ انّ واحدة منها لتكفي عشرات الناس
العاديين . قطعة واحدة فقط . وكم من الأشياء اللذيذة
يمكنك أن تصنع بها ! توت برّى محلى ، مثلا ، تقدمه
للفتيات .

الأول : لسن أهلا لذلك .

الثاني : انهن ببساطه يبددن السكر ، ويصنعن تلك الكعكات
البائسة ويغمرنها بالقشدة ولكن عندما يختص الأمر بصنع
قليل من الحلوى الرخيصة ، اللذيذة ، العادية ..

الأول : هن فقط ليسن أهلا لذلك .

الثاني : أنك لا تستطيع انكار التطور الكبير في البلد .

الأول : بالطبع ، لا تستطيع .

الثاني : كل الشوارع ملساء مستوية . والبيوت جميلة ، والعربات

الأول : بالطبع .

الثاني : وهن مندفعات قدما في رحاب العلم . ولكن هناك الكثير من
الأشياء ما زالت بعيدة عن متناولهن .

الأول : بالطبع . هن كذلك .

الثاني : التوت البرّى المحلى ، مثلا .

الأول : لسن أهلا له .

الثاني : أوخذ مثلا آخرا . تذكر معي ؟ ماذا كنا نسميها هناك ؟ ماذا

كنا نسميها ... أنت تعرف . أفّ ، لقد نسيت . « يفكر »
لكن على العموم ، أنا أحبها جدا .

الأول : « متحسرا » : اننى أحب هذا المكان !

الثاني : لا تكذب !

- الأول : « بحزم » اننى أحب هذا المكان .
- الثاني : ها أنت تكذب ثانية ! « غاضبا » ما الذى تحبه هنا ؟ ! النوم على طرف الارىكة ؟ أم سرقة الشاى من كوب سيدك ؟
- الأول : كفّ عن هذا !
- الثاني : أم التطواف بين المنازل الهائلة وأنت مروّع من أن تداس بحافر أو حذاء ؟
- الأول : كفّ أرجوك .
- الثاني : أتعلم كيف يدفنوننا هنا ؟
- الأول : كفّ عن هذا !
- الثاني : . فى علبه ثقاب ! كل ثلاثة معا - فى علبه ثقاب واحدة !
- الأول : « صارخا » كفّ عن هذا قلت لك ! ! ! « يهجم على الثاني » « شجار قصير »
- الثاني : دعني . دعني ، أقول لك ! « يفلته » ولا تتجاسر على المجئ الى غرفتنا ما لم يدعك أحد بالتحديد !
- « يتسلق قطعة السكر محاولا الوصول الى حافة الكوب ولكنّه يخفق » ألا يوجد شيء آخر للوقوف عليه ؟
- الأول : قطعة كعك فقط .
- الثاني : هراء ! انها لزجة جدا . « يهبط قفزا الى الطاولة » هيا بنا . سنحاول أن نغلي بعض الماء فى الطابق السفلي .
- « ينظر غاضبا الى كوب الشاى » قدر مجوّف ! أولاد زنا فاسدون !
- « يهز قبهه للكوب » :
- الأول : انتظر ! جائتني فكرة ! لقد فكرت كيف يمكننا أن نغرف بغض الشاى .
- الثاني : حسن ؟

- الأول : على أحدنا أن يعتلي أكتاف الآخر .
- الثاني : ألدبك مزيد من هذه الافكار النيرة ؟
- الأول : بالطبع . انه شيء بسيط جدا ، أحدنا يتسلق هنا ، والآخر يتسلق على كتفيه ، وهذا كل ما في الأمر !
- الثاني : هراء ! ثم انني لا أرغب في أن يعتلي أحد ظهري .
- الأول : ليس لدى مانع من أن أكون أنا الشخص الذي يقف بالاسفل .
- الثاني : تريد أن تقتلني بسخائك . أليس كذلك ؟
- الأول : لا ، لا أريد ذلك . ولكنها أفضل طريقة . وبما أنني أطول منك ، فسيكون من الأفضل أن تكون
- الثاني : « مقاطعا » ماذا ؟
- الأول : قلت أنا أطول منك ، لذا
- الثاني : من أطول ؟ أنت ؟
- الأول : دعك من هذا ، يا ريلب . ألم نتجادل في ذلك بما يكفي ؟
- الثاني : لا أفهمك .
- الأول : قلت ، ألم نتجادل كفاية لقد كان من المسلم به دوما أنني أطول منك . أتذكر ، في الجيش كنت القدوة اليمنى للاصطفاف بينما كنت أنت بعيدا في آخر الصف . كما كنت دوما بين أول زوجين مختارين في أية حفلة .
- الثاني : هذا لا يعني شيئا . فذلك كان منذ زمن بعيد .
- الأول : وماذا في ذلك ، ان الناس لا يزدادون طولا بعد سن العشرين .
- الثاني : لقد حدث هذا لي .
- الأول : حسن اذن . لم نتجادل . فلنقس طولينا .

الثاني : لا نستطيع أن نفعل ذلك وحدنا . لا بد من وجود أحد ما ليحكم . فلنمض الى بيتي .

الأول : ولم نقحم بيتي في هذا الأمر ؟ سنقف ظهرا لظهر وينتهي الأمر .

« يقترب الثاني من الأول كارها . يقفان ظهرا لظهر . فيبدو الأول أطول » حسن . أما قلت لك ؟

الثاني : لا يمكنني أن استوعب هذا ... أى حذاء تتعل في قدميك ؟
الأول : من ذات النوع الذى تتعله .

الثاني : وماذا عن شعرك ؟ انه منفوش . بينما شعري أملس .
الأول : ايه . دعك من هذا . يا ريلب ! فعلنا ذلك عشرات المرات وأنت على الدوام تتلمس الأعذار .

الثاني : قل ما تشاء . سأقف من تحت .
الأول : لا يجوز ذلك . يا ريلب .

الثاني : سأقف من تحت لانني أقوى .
الأول : حسن . قف حيث تحب . ولكن لا تنسى . سأدوس عليك .

الثاني : « ساخرا » : وما الذى أرجوه منك أفضل من هذا ؟ « يتسلق السكر » أعطني الشوكة .

الأول : « فزعا » لماذا ؟
الثاني : للاستناد عليها . ماذا يمكن ان يكون السبب ؟ !

« الأول يعطي الشوكة للثاني »
« متكئا على الشوكة » والآن . اصعد !

الأول : « بخوف » : هل أنت واثق من أنك لن تسقطني . يا ريلب ؟
الثاني : لست واثقا . سنرى .

الأول : لا تغضب . يا ريلب . كونك تحت لا يقلل من شأنك . بل على العكس ! ان ذلك يظهر كم أنت نبيل . فأنت تعاني

اكراما لزوجتك المريضة . اكراما لجميلتنا بتي . ذلك نبيل
جدا ! وبما أنك أخذت على عاتقك الوقوف تحت ، فلا بد
أنك قوى . أقوى الجميع . فني فرقة السيرك الأقوى يقف
تحت دائما

الثاني : آه ، دعك من هذا !
الأول : لست أطول منك ، أنا أنحف . هل تذكر ، في المدرسة
اعتادوا أن يسموني « النحيف » .

الثاني : في المدرسة اعتادوا أن يسمونك « الدودة » .
الأول : لقد عنوا بذلك انني نحيف مثل الدودة .

الثاني : آه ، لا ، لم يعنوا ذلك . لقد عنوا أن الواحد لا يستطيع
تفريق رأسك عن ... « يضحك »

الأول : أخيرا ! أخيرا استعدت حس الدعابة لديك . بالنسبة لنا
حس الدعابة هو الشيء الأساسي الذي جلبناه معنا من
هناك ، يا ريلب . أليس كذلك ؟ فهم لا يستطيعون أن
يمزحوا مثلنا أليس كذلك ؟

الثاني : ليسوا أهلا لذلك .

الأول : « يربت يديه على كتفي الثاني » : حسن ، هل أصدع ؟
الثاني : « محنيا ظهره » : حظ سعيد في رحلتك !

« الأول يتسلق كتفي الثاني ومن هناك يسحب جسمه الى
حافة الكوب »

الأول : أف ، انه ساخن ! كما لو كنت في حمام ... « يميل الى
الأمام » اللعنة !

الثاني : ما الأمر ؟

الأول : الكوب فارغ حتى المنتصف . لا أستطيع أن أصل الى
الشاي . سأحاول بهذه الطريقة .. « يتزعج حزامه ، يربطه الى
القارورة ويدليها الى الكوب » الآن أستطيع غرف بعض

الشاي . « يحدد الى البعيد » أتي منظر هناك تراه من هنا ،
ياريلب !

الثاني : منظر ! أي نوع من المناظر ؟

الأول : رائع ! تستطيع أن ترى على طول حافة نضد المائدة ،
ياريلب . وهو مليء بالأقداح المزخرفة . وها هي أشعة القمر
ساقطة عليها ، انها تتوهج بالالوان القزحية ... جميلة جدا !
كم أتألم لانك لا تستطيع رؤيتها ... انها جميلة الى حدّ
الجنون ، يا ريلب . مثل عروض الألعاب النارية . أتذكر تلك
الالعاب النارية التي كنا نعرضها عشية السنة الجديد ؟ هل
تريدني أن أساعدك لتصعد ؟

الثاني : ألدك مزيد من هذه الأفكار النيرة ؟

الأول : وعندما تتعافى بتي . سوف نتسلق ثلاثتنا نضد المائدة . فهي
تحب الألعاب النارية
« فترة صمت . يجلس الأول صامتا لبرهة من الوقت ، وهو
يحدد باتجاه نضد المائدة ، بينما يسير الأول ذهابا وإيابا عند
قاعدة الكوب » .

الثاني : جلم ، هل لي بسؤال ؟

الأول : بالطبع .

الثاني : هل أنت مغرم جدا بزوجتي ؟

« فترة من الصمت » لم لا نجيب ؟

الأول : أفكر ماذا أقول ... ان قلت احبها كثيرا ، سوف اجرح
مشاعرك وان قلت قليلا سيكون في ذلك اهانة لبيتي .
لذا لن أجيبك على سؤالك ، يا ريلب .

الثاني : حسن اذن . سنسأل السؤال بطريقة مختلفة . هل تحب أن
تنام مع زوجتي ؟

- الأول : لا .
- الثاني : لم لا ؟
- الأول : أنا أقدرك كثيرا ، يا ريلب .
- الثاني : وهل هذا هو السبب الوحيد ؟
- الأول : كما أنني أحب بتي الى حد كبير هذا يمنعني من السماح لأي شخص أن يتحدث عنها بمثل هذا ! « بعد فترة صمت » أنا آسف .
- الثاني : لا ، أنت على صواب تماما ... وليس هناك ما يغضبني . لقد اخبرتني الحقيقة . والحقيقة لا تزعجني أبدا . عندما كذبت عليّ منذ لحظة بخصوص المجيء الى هنا لشرب الشاي ، كان ذلك مثيرا للاشمئزاز . ولكني لا أغضب ابدا لدى سماع الحقيقة
- « فترة صمت »
- الأول : سأرحل في الحال ، يا ريلب .
- الثاني : والى أين تذهب ؟
- الأول : لم أحسم الأمر بعد . سوف أمضي الى بلد آخر .
- الثاني : لماذا ؟
- الأول : لا بد من وضع حد لهذا . نحن لا نفعل سوى جعل الحياة لا تطاق بضلالنا في الحديث سوية . حان الوقت لفصم هذا المثلث الأحمر . سوف أتركك وأرحل .
- الثاني : لن تستطيع البقاء حيا وأنت وحيد .
- الأول : سأجد لنفسي عملا ما . فعلى الرغم من كل شيء أنا عازف بيانو . وعازف بيانو جيد .
- الثاني : كفّ عن هذا الهراء . هل رأيت الآلات الموسيقية التي عندهم

هنا ؟ كل مفتاح مثل زند الخشب . كيف تتوقع أن تعزف على مثل هذا البيانو ؟ !

الأول : بأقدامي . يا ريلب ! لقد فكرت بكل ذلك . اذا ركضت من مفتاح الى آخر بالسرعة الكافية . ستكون النتائج حسنة تماما . كما أن لدى العميد بيانو قيثاري . وقد تمرنت من جديد ... انك لن تعزف شيئا عظيما . بالطبع . ولكن الالخان الشعبية ليست سيئة الى هذا الحد .

الثاني : دعك من هذا ! أنت موسيقي عظيم . ولا يمكنك أن تنزل الى مستوى هراء السيرك هكذا .

الأول : هل من أحد هنا يعرف أنني موسيقي عظيم ؟

الثاني : أنا أعرف . وبني كذلك ...

الأول : ولذلك سأرحل .

الثاني : توقف عن التحدث بما لا تفهمه ! انه مخز أن تحجل من مفتاح الى آخر . مثل البرغوث . انت كائن بشري . ويجب أن تصون كرامتك الانسانية . أنت صديقي . ونحب زوجتي . وفوق كل شيء . نحن أتيننا من هناك . ثلاثة أشخاص أسوياء في هذا البلد الجهنمي الهائل . يجب ان نخلص لبعضنا البعض . فلا ترحل عنا . يا جلم .

الأول : بالطبع . لا يمكنني أن أرحل . يا ريلب . انها مجرد ... مجرد فكرة حمقاء .

الثاني : وتعال الينا .

الأول : شكرا .

الثاني : متى تشاء . حتى لو لم يدعك أحد بالتحديد .

الأول : شكرا ، يا ريلب . أنت لطيف جدا .

« فترة صمت »

- الثاني : « فجأة يلاحظ حذاء الأول » : ما هذا الذى تنتعله ؟
- الأول : « محدقا فى نضد المائدة » : يا له من تلاعب رائع بالأضواء .
- الثاني : سألتك ما الذى تنتعله ؟ « يشير الى حذائه »
- الأول : ما الأمر ؟
- الثاني : ما هذا الذى فى حذائك ؟ فى الداخل ؟
- الأول : « مرتبكا قليلا » : لا أفهم لماذا تستفزني .
- الثاني : ابن زنا فاسد ! جوارب ! جوارب فلين هائله ! وكعبين زائغتين ؟ أيها الوغد الحقير !
- الأول : بأى حق تهينني ؟
- الثاني : أنت أفعى غادرة ! وقفت بثقة ظهرا لظهر ، بينما هو
- الأول : لقد أعطيتك الفرصة لتكون فوق ، ولكنك رفضت
- الثاني : منذ متى وهذه الجوارب فى حذائك ؟
- الأول : ليس شغلك .
- الثاني : « مهتاجا » اذن أنت ترتديه منذ مدة طويلة . أيها المحتال ! هكذا اذا كنت تغشني فى كل مناقشاتنا . كنت غشاشا فى الجيش ، عندما كنت القدوة اليمنى وأنا المؤخرة ... وفى الحفلات عندما كنت أول من يدخل حلبة الرقص لأنك الأطول ... وأمام بتي !
- الأول : لا تثر هكذا .
- الثاني : لست صديقي ، يا جلم ! لقد ختني . وخذعت زوجتي . لقد رأيت كيف تألقت عينا تلك المرأة الطاهرة عندما نظرت اليك ... كانت تقول لي ، « انظر ، يا ريلب . صديقنا جلم يزداد طولا يوما بعد يوم . لا بد أن ذلك بسبب تمارينه القاسية جدا » لو أنها عرفت فقط ...
- الأول : هي تعرف .

- الثاني : ماذا ؟
- الأول : هي تعرف ! لأنها رأتني دون حذائي ، دون أى شيء عليّ !
- الثاني : « بهدوء » احفظ لسانك !
- الأول : لماذا ؟ إنها الحقيقة . والحقيقة تغضبك . اذن أصغ ! أنا وبتي نحب بعضنا منذ زمن بعيد . وأنا أذهب الى غرفتك لأنها تطلب مني ذلك - مني أنا ، بالذات !
- الثاني : اخرس !
- الأول : كنت على الدوام أطول منك ، يا ريلب ! المسألة ليست مسألة حذاء ... بل مسألة أنني فوق وحسب . كما أنا الآن . لقد بلغت حافة الكوب وأتمتع بمراقبة قوس قزح على نضد المائدة ، بينما أنت ، كالعادة ، فى المؤخرة متخلفا ، أو متواريا تحت فى الأسفل .
- الثاني : سأقتلك ، يا جلم .
- الأول : عندما تمسك بي أولا ، أيها القزم .
- الثاني : ماذا ؟
- الأول : أجل ، هذا ما ندعوك به أنا وبتي .
- الثاني : لماذا ، سوف ... « يمسك بالشوكة ويهجم على الكوب »
- الأول : « واقفا على حافة الكوب » لا تستطيع ان تطالنى ! يركض حول الحافة « ليلبتياني صغير بائس ! « فجأة يتزلق » ريلب ! النجدة . أنا أسقط .. ريلب ! « يسقط فى الكوب »
- الثاني : جلم ! ما الذى حدث ؟ « يركض يائسا حول الكوب » جلم ! اجبني ! لا تتركني ، يا جلم ! « يضرب بقبضتيه على جدار الكوب » النجدة ! النجدة ! ساعدونا !

« شخص ما يطفىء المصباح . خشبة المسرح فى ظلام تام .
من ثم يظهر الضوء تدريجيا . فانيسا وباتريك يقفان فى
المدخل . يشاهدان سويفت مطرقا بصمت وحزن الى كوب
الشاي ... الطيب جالس على بعد . ومن الواضح أنه عاجز
عن فهم ما يحدث » .

فانيسا : أيها العميد . أودّ أن أقدم لك الطيب سيمسون .

الطيب : « مسرورا » : لقد التقينا سابقا . قابلت العميد بينما كان
خارجا يتمشى ، لكنه لم يشأ أن يكلمني . ومع ذلك ،
لا تكترث ... سوف نكون أصدقاء ، أليس كذلك ، أيها
العميد ؟ جميع الأعضاء فى مجلس الأوصياء يأملون أننا
سنكون على ما يرام وأنا سنحقق شفاء كاملا بجهودنا
المشتركة . أسمعني يا سيدى ؟ ما الأمر ؟ ان الدموع تترقق
فى عينيك .

باتريك : لا بد أن الشاي بارد ، وذلك ما أغضب العميد .

الطيب : حقا ؟ هذه الترهة ... « يتجه الى سويفت وينظر فى الكوب »
شيء ما سقط فى الكوب ... لا بد أنها ذبابة ، يا سيدى !
ليس فى هذا ما يدعو لغضبك . « يحاول أن يأخذ الكوب
ولكن سويفت يمنعه » دعني . لا أحب أن لا يطيعني
مرضاى . دعني ! « يأخذ الكوب بقوه من بين يدي سويفت .
وينفض الذبابة بأصابعه بعيدا . « هاكل شيء حسن الآن .
وعميدنا سيكون فى مزاج طيب من جديد . اليس كذلك ؟
« يعيد الكوب الى سويفت »

« سويفت يتأمل الطيب للحظة ، ومن ثم يرفع الكوب
عامدا ويرش الشاي فى وجهه » .

(٣) - تاريخ حالة المريض

« اليوم التالى . الغرفة ذاتها في منزل سوفيت . الطبيب يكمل فحص سوفيت . تساعد فانيسا . الخادم باتريك يقف على بعد . يمكن رؤية ضيوف العيد يتمشون في الخارج . ممثل مسرحى متجول يرتدى زى المهرج يغني »

الطبيب : « بغضب » : اسحب الستائر ، ياباتريك . وقل لهذا المتشرد أن يكف عن انشاده التافه .

فانيسا : انها لشكسبير ، أيها الطبيب . من مسرحية « الملك لير » .

الطبيب : لا أعرف شيئا عن ذلك . نحن في عهد الملك جورج . لذا دعينا نواصل ما بأيدينا . افعل ما قلته لك ، ياباتريك !

باتريك : « بلهجة الرضا » : حسن جدا ، أيها الطبيب . « يخرج »

الطبيب : « واضعا اذنه على صدر العيد » أجل ... خذ نفسا ... جيد !

يمكنك أن ترتدى ملابسك . « يمضي الى المكتب حيث أوراقه . ويجلس »

« فانيسا تساعد سوفيت في ارتداء ملابسه »

والآن لنكتب تاريخ الحالة المرضيه . ساعدني ، أيتها الممرضة . ما اسمه ؟

فانيسا : جوناثان سوفيت .

الطبيب : « يكتب » : بال « ف » ؟

فانيسا : ماذا ؟

الطبيب : قلت هل « سوفيت » تهجى بال « ف » ؟

فانيسا : « بارتباك خفيف » : بالطبع ، أيها الطبيب .

الطبيب : ستة الميلاد ؟

فانيسا : ١٦٦٧ .

- الطبيب : المهنة ؟
- فانيسا : رجل دين . فيلسوف . كاتب .
- الطبيب : « يكتب » « ... كاتب » وهل يجد عميدنا متسعا من الوقت للكتابة أيضا ؟
- هذا مشير .
- فانيسا : هل تمزح ، ياسيدى ؟
- الطبيب : أنا لا أمزح إطلاقا ، أيتها المريضة . وخاصة أثناء العمل .
- فانيسا : ألم تقرأ أيا من كتب سويفت ؟ !
- الطبيب : أنا لا أقرأ الادب القصصى وما شابه . فليس لدى الوقت حتى لقراءة ما كتب فى ميدان تخصصى .
- « لا تتبدل ملامح سويفت »
- فانيسا : ألم تسمع أبدا بكراساته ؟ « الدكتور يهزكتفيه ، بلا مبالاة » أو كتابه المشهور « رحلات جاليفر » ؟
- الطبيب : جاليفر ؟ لحظة ... أظن أننى سمعت به . عن رجل سمين جدا ، ويأكل بنهم ...
- فانيسا : « بطريقة جافة » : هذا « غارغنتيا » ، ياسيدى . لرابليه . جاليفر مختلف تماما .
- الطبيب : « لامباليا » : اذن فأنا لا اذكر
- فانيسا : اعذرنى ، أيها الطبيب ، ولكن لا أعتقد ان بإمكانك انقاذ العميد . علاج فنان بدون معرفة أعماله !
- لسوف ألجأ الى مجلس الأوصياء كى يرسلوا طبيباً آخر .
- الطبيب : لك الخيار فى فعل ذلك ، ان اردت ، يا فانيسا . ولكن أخشى أن المجلس سوف يجد من الأسهل استبدال المريضة .
- « على نحو مفاجئ » لحظة ! تذكرت الآن جاليفر - انه كتاب للأطفال

فانيسا : لقد كتب للكبار .

الطبيب : غريب ... سمعت المريية تقرأه لبعض الأطفال الصغار ...
عن ذاك الطبيب ، الذى يجد نفسه فى أرض الليليتانيين ،
ومن ثم فى أرض المردة ، وبعد ذلك فى بعض الاماكن
الاخري ...

فانيسا : « بغيظ » : ليست مجرد بعض الاماكن - انها لابوتا ،
وبالننيارى ، ولجناج ، وغلبدبريب . وأخيرا فى بلاد الهونيوهز

الطبيب : يا الهى ! يالها من أسماء ! عن اى شىء كل هذا ؟

فانيسا : « باسلوب لاذع » : انه كتاب جاد جدا ، ياسيدى . لا أتجاسر
على روايته بتعابير مبتدلة ، وخاصة فى حضور مؤلفه . « تأخذ
الكتاب عن الرف » من الأفضل بكثير أن تقرأه . « تضع
الكتاب أمام الطبيب وتخرج برفقة سويفت » « الطبيب يفتح
الكتاب ويقلب صفحاته ، ومن ثم يطبقه بلا مبالاة . تظهر
استير جونسون عند النافذة »

استير : أيها الطبيب ، أرجوك ، لا تغضب من فانيسا . ان سلوكها
ليس حسنا ، ولكنها تحب العميد .

الطبيب : وهل أنت سعيدة أم آسفه لذلك ؟

استير : لا يهم . انها تساعد العميد فى عمله . وهى تتدبر أمر مراسلاته
الغزيرة .

الطبيب : من الغريب أنك أنت نعم ، انت تلتمسين
مصلحتها !

استير : أنا أعذرهما . على الرغم من كل شىء ... فهى مجنونة .

الطبيب : من ؟ الممرضة فانيسا ؟

استير : أجل ، ياسيدى ... « تبسم » أتدرى ، منذ سنوات عديدة ،

عديدة مضت عرف العميد فتاة تدعى فانيسا . وأهدى لها قصيدة . وهكذا عزمت فانيسا الممرضة على أن تكون فانيسا القصيدة . « بحقد مفاجئ » يا للبائسة !

كم هي حمقاء لتصدق ما في الشعر ... عندما كان العميد بصحته كان بمقدوره تمجيد حتى المقشة من خلال شعره ! لا ، أيها الطبيب ! لقد أحب امرأة أخرى طوال عمره ! كتب لها الرسائل . في كل يوم ! أكثر من ألف رسالة محفوظة باقية .

الطبيب : آمل أن اسمها لم يكن مطابقا لاسمك ؟

استير : « تبدو غير مدركة لتهكمه » : كان يدعوها ستيل . وهذا الاسم من ابتكاره أيضا . آه ، كان عميدنا مبدعا عظيما .

الطبيب : « برما » : ومن تزوج ، عميدك ؟

استير : لم يتزوج أبدا ، أيها الطبيب . كان هناك امرأتان في حياته ولم يكن يسمح لنفسه بترح مشاعر أي منهما .

الطبيب : وهل توفيتا كلتاها ؟

استير : أجل .

الطبيب : في الوقت ذاته ؟

استير : لم تسأل هكذا ؟

الطبيب : والا كان بإمكانه الزواج من تلك التي بقيت حية .

استير : « تنظر الى الطبيب بانتباه » : اعذرني ، ياسيدى ، ولكن هل أنت من نوتنغهامشير ؟

الطبيب : أجل ، لماذا ؟

استير : هذا ما خمتته ... اقرأ الكتاب ، ياسيدى ... ربما ستفهم عندها أن لهذا المنزل حكاية خاصة مع الموت - هنا الجميع يموتون ومع ذلك لا أحد يموت

« يظهر باتريك ويعبر بخطى واسعة متجها الى النافذة يسحب الستائر »

باتريك : لا تعطلي الطبيب . ياآنسة جونسون . إمضي الى الحديقة .
« تتراجع استير عن النافذة »
« باتريك يتجه الى نافذة أخرى ولكنه يتعثر ببعض العوائق الملامرئية . للطبيب »

هؤلاء الليليتانيون ثانية ! هش !

الطبيب : « يقترب من باتريك فجأة ويصرخ » : كفّ عن لعب دور الأحمق ! ائى ليليتانيين؟ من أين؟ أم عساك حلمت بهم في الكابوس؟

باتريك : وهل حلمت أنت بهم . . ياسيدى ؟

الطبيب : ليست هذه هى المشكلة .

باتريك : اثنان منهم ؟ قرب كوب شاي . هه ؟ احدهم عازف بيانو . الآخر متزوج ... الأول ذو الجوارب في حذائه كان الأطول ... أليس كذلك؟

الطبيب : « بعد تفكير قصير » : لا . الذى لا يتنعل الجوارب كان الأطول ...

باتريك : « متهللا » : انظر أى كابوس راينا كلانا . في هذا المنزل الجميع يرون الأحلام ذاتها ... وكلها صادرة عن العميد سويفت ! انه تأثيره الرهيب .

الطبيب : ولكنه لا ينبس ببنت شفه .

باتريك : احترس . ياسيدى ! هذا الرجل يلتق مواعظه صامتا . حتى على المنبر .

« ينظر حوله ويخفض صوته هامسا » أحيانا يظهر أمام رعاياه ... ولا ينطق اطلاقا . وهم أيضا لا ينطقون ... وهذا

كل ما فى الأمر! ولكن لسبب ما سرعان ما يظهر الايرلنديون كراهيتهم للوزير الأول ويجدون أن فقرهم لا يطاق.

« قرع شديد على الباب »

هاهو ... من فضلك ... هذا مثال على تأثيره المشؤوم.
ياللمارد المجنون سوف يطلب من جديد مقابلة السيد
لانسيلوت ! « يفتح الباب »

« الحذاء الهائل على الباب »

سيد جلّم ، لقد طلبت منك أن لا تأتي . ماذا ؟ « يميل برأسه
الى الخلف »

لا أسمعك ... أى فارس ؟ وأين يمكن لي أن أجد لك فارسا ؟

الطبيب : من هذا الرجل على طوالتين ؟

باتريك : على طوالتين ؟ « بدهشة حقيقية » أعتقد أنها ليستا قدمين
حقيقتين ؟ أى وغد هواذن ؟ دعنا نختبرهما الآن ... « يرفس
احدى القدمين » هيه أنت ياسيد هناك ! انزل ! « يرفس
ثانية »

من الافضل أن أجرب الماء المغلى !

الطبيب : توقف عن هذا ، ياباتريك !

باتريك : لا ، أيها الطبيب ، أريد أن أعرف الحقيقة ! حتى الخدم
لديهم طاقة للتحمل

الطبيب : حسن . سنعرف الحقيقة بطريقة أخرى « يتجه الى مجموعة
الاسلحة المعلقة على الجدار ويتناول الخوذة والسيف » اصعد
الدرج يا باتريك ، وأخبر هذا المارد أن السيد لانسيلوت قد
وصل ، هل تفهم ؟ وصل وهو جاهز للمبارزة .

باتريك : « مبهتجا » : بالطبع ، ياسيدى ! آه ، أحس أنك سوف

ترتب أمور هذا المنزل ! « يحضر بوقا » أسمح لي بإطلاق
إشارة التحدى ؟

الطبيب : هذا ليس ضروريا ..

باتريك : بل ضرورى ! يجب أن يتم كل شىء حسب أصول المبارزة
الحقيقية ! « ييوق مبهتجا » ، ويخطو الى الباب بطريقة
عسكرية . لحظة أو اثنتين ويسمع صوته من مكان عال جدا
« أيها المارد جلم ! الفارس الشجاع السيد لانسيلوت ، يقبل
تحديك !

(٤) - معركة مع المارد

« يفتح الباب ويدخل الى الغرفة رجل يميل الى السمنة ذوقامة متوسطة
وعيون حزينة : انه جلم . يرافقه باتريك »

باتريك : أيها السيدان . اسمح لي أن أقدمكما . السيد جلم . المارد .
« يشير الى الطبيب » السيد لانسيلوت .

جلم : أيها الفارس المقدام ، أسعدني قبولك للتحدى ! وأنا واثق
من أن مبارزتنا ستجرى حسب الأصول والقواعد المتبعة ،
كما ستكون حامية عنيدة .

الطبيب : « يلقي السيف جانبا » : أنا لا أحب النكات السمجة ،
ياسيد جلام . لقد أتيت الى هنا لأقارع ماردا . ولست
سوى رجل متوسط القامة . لا تزيد على ستة أقدام

جلم : خمسة أقدام وثمانية بوصات . ومع ذلك ، ياسيدى ، أنا
مارد بالفعل . ومن نوع حقيقي تماما . أعلم أن من الصعب
تصديق هذا ، ولكن الأمر كذلك حقا . اذ أنني
تضاءلت .

الطبيب : وكيف جرى لك ذلك ؟

- جلم : ان كنت ترغب فسوف اخبرك .
- الطبيب : أجل أرغب ، ولكن أوجز .
- جلم : « بحزن » حسن جدا .
- الطبيب : اجلس الى الطاولة « للخادم » وأنت يا باتريك ، اسحب الستائر، لانريد أن يتفرج علينا الآخرون .
- « يسحب باتريك الستائر .. ، بينما يبدى المراقبون المحملقون من النافذة استياء واضحا »
- جلم : « مدهنا » : هل أثقل لو قدحا من الخمر؟
- « باتريك ينظر متسائلا الى الطبيب ، الذى يومئ برأسه موافقا . يذهب باتريك لجلب الخمر وهو يدمدم لنفسه »
- الطبيب : « متمليا جلم » : اتعاقر الخمر منذ زمن طويل ؟
- جلم : أجل . ولكني لست مدمنا ، انه دواء ... المهم ، دعني أعود الى البداية .. حسنا ، ياسيد لانسيلوت ، أنا مارد بالفعل . على الرغم من استحالة تصديق ذلك نظرا لما أبدو عليه اليوم . والذى جلم الأكبر كان شيئا آخر . كان طوله مائتي قدم ، أطول من كائدرائية دبلن . ولقد بدا وضعه كمن يتأله على البشر، فقرر الأسقف أن على والدى أن يثني بشكل مضاعف ، وهكذا قضى بقية عمره ، المسكين . كما لو كان يعاني من مرض عضبي فى اسفل ظهره . وكان وطن والدى الأصلي بلاد البرويد نجاح . انها بلاد المردة التي وصفها سويفت ، لابد أنك قرأت عنها بالطبع ؟
- الطبيب : أظن ذلك ، أكمل .
- جلم : وصل والدى شواطئ بريطانيا بعد غرق سفينته . وكانت حياته هنا قصيرة ومليئة بالعناء . في البداية مثل في السيرك

دور الوحش غريب الشكل . ولكن فيما بعد خبت البدعة
وتخلوا عن الوالد وتركوه لتزوات القدر... واذا ازداد حنينه
لوطنه التمس السماح له بالعودة الى برويد نُجّاح . ولكن ما
من أحد استطاع أن يوفر له سفينة... فراح يقوم بأعمال
متفرقة كأن يحمل صخور الجبال . أو ينظف مداخل الابنية
العالية . كما عمل في آخر سنواته كمنازة في الميناء . وكان
يمضي ليليه واقفا على رصيف الميناء حاملا مصباحا
مضاء .

وهكذا لقي حتفه . أثناء عاصفة رعدية مرعبة .
البرق . ياسيدى . ينجذب الى الأشياء الأطول...
اللعة . أين باتريك؟

كم من الوقت يحتاج احضار قدح من الخمر؟
« يظهر باتريك ومعه صينية »

باتريك : لا حاجة للصراخ ، ياسيد ! لست فى حانة ان كنت قد
جئت لخوض مبارزة ، فكن مهذبا كالسادة .

جلم : آه ، أجل ، اعذرني ! « يعيب الخمر فى جرعة واحدة
ويتابع حكايته » حسن ، كنت أحدثك عن والدى . قبل
موته بفترة قصيرة تزوج امرأة انكليزية طويلة جدا . والمهم
أن ثمرة هذا الزواج الغريب هى أنا ، جلم الأصغر ،
نصف مارد ، ونصف رجل انكىزى ، ومخلوق بئس
جدا . وكان من سوء حظى أيضا أن أبوى منحانى ،
بالأضافة الى ضخامة الجسم ، دماغا هائلا ، جعلنى أنمو
بسرعة فظيعة . فقد بدأت بالنطق وعمرى خمسة أيام
فقط ، وبلغات عديدة . ثم تعلمت القراءة والكتابة
والحساب وأنا فى المهد . وقد انتهيت من المدرسة الثانوية

في ثلاثة ايام ، ومن الجامعة في شهر. بعد سنة أصبحت
معلم نفسي ، ومن ثم صرت أستاذة في مهارتي أي عضو
في الجمعية الملكية وفي البداية امتلأ مواطني
اعجابا بي ، ولكن فيما بعد بدأ الأمر يضايقهم .

فهذا الطفل الناضج عقليا قبل الأوان جرح وقار الحكماء
المخضرمين ولكنني اقتحمت العلم أعمق فأعمق ، مكتشفا
قوانين وحقائق ، وفي الحال اكتشفت الحاجة لوضع
قوانين جديدة وارساء حقائق جديدة... ولذلك «كلما
تعمقت معرفتك ، تعمق حزنك...» إضافة الى أنني
بدأت ارتفع مثل ساق الفاصولياء ، قدم بعد قدم فوق
ارتفاع مواطني . وسرعان ما امتلكت اطلالة عين الطائر
على بلدي . ورأيت كم هي جميلة ، وكم هي رائعة المنظر
الهضاب والجبال ، ولكنني رأيتها أيضا تتعرض للدمار ،
والغابات تتعرض للحرائق ، والمدينة قائمة دونما تخطيط أو
منطق ، ورأيت كيف يقتل الناس بعضهم بعضا من أجل
قطعة أرض ضئيلة . كل شيء في المارد مفرط ، ياسيدي -
البصر ، السمع ، الضمير . وبالتالي كل طلبة تردد
صداها في أذني ، وكل وفاة مزقت قلبي... ولذا قررت أن
أجعل بلدي بلدا سعيدا . وبدأ لي أنني أعرف السبيل
لاصلاح الجميع ، وأنني ادرك معنى الوجود... فذهبت
الى الملك . فرفض أن يستقبلني... ياسيدي ، قل
لباتريك أن يحضر قدحا آخر. فلقد وصلنا الى أشد
اللحظات أسى .

باتريك : سيشرب أكثر من اللازم ، ياسيدي !

الطبيب : أحضر القدح ، يا باتريك .

« قرع على النوافذ »

باتريك : « يزيع الستارة مستهجننا » اهدأوا ! اضبطوا أنفسكم !

سوف يبدآن حالا !

أقول لكم كونوا مهذبين . انها يتهيآن للمبارزة ...
« يسحب الستارة ويمضي مدمما »

جلم

: الملك لم يرفض أن يستقبلني ! قال انه لا يستطيع الاصغاء
لنصيحة من يخاطبه من عل . قلت اننى مستعد لأطأطئ
رأسى عند قدميه . ولكن الملك قال أن النصيحة من تحت
لاتفيده بالمثل . أضاف قائلا أن من المؤكد وجود فارس
جسور فى بريطانيا ، يكون كفيلا بتلقيق هذا المغرور درسا .
وهكذا أعلن الحرب على ! فزحف نحو خمسة عشر فارسا
ضد المارد . وقد كان بمستطاعى أن اذيقهم طعم الموت
بضربة واحدة ، ولكنهم عشيرونى . وعندها تأكدت أن
الرجل القوى يجب أن يكون شهيا ! وكنت مستعدا
للموت ، لو كان ذلك يجعل بلدى فى حال أفضل ...
ودخلت حلبة الصراع مع الفرسان ! « ينهض ويسير فى
الغرفة »

« الطبيب يتابعه بانتباه »

لم أحقق من النجاح مقدارا ولو ضئيلا ! فقد كان الفرسان
مقاتلين عديمى النفع ! أسقطتهم جيادهم ، واخطأت
سهامهم هدفها ، ورماحهم لم تحترق حتى سروالى ...
فبعث اليّ الملك برسالة سرية تقول :

« توقف عن جلب العار على بريطانيا ! ارحل ولا تعد
ابدا ! » ورددت عليه فى خطاب « يا صاحب الجلالة ،
هذا بلدى ! أريد أن أكون خادما له ، لاتبعدنى عنه !

وسأفعل كل ما تأمره ! « ورد الملك ، « اذن كف عن لعب دور الأحمق ولتصبح مثل أى فرد آخر ! »
« يدخل باتريك ويضع قدحا آخر من الخمر أمام جلم »

باتريك : هذا هو القدح الأخير ، ياسيد ! فلا تطلب المزيد
« يتنحى جانبا ويصغى الى المحادثة »

جلم : « يئأس » وهكذا بدأت أتضاءل ! « يشرب الخمر » وكان هذا أسوأ أنواع العقاب . فكلنا يعلم كم هو من الصعب الصعود الى القمة ، ولكن النزول هو أسوأ دوما . لا تسألنى كيف تضاءلت ، تمارين رياضية خاصة ، اتباع حمية ، التواءات وانحناءات متنوعة ... لقد هبطت ، وكأنما كنت اتبع طريق جبل منحدر خطوة خطوة ، وكلما مرت الايام أصبحت أقرب الى مستوى مواطنى أما رأسى فكان اكبر مشكلة ، ولكن الكحول أنقذ الموقف . فجرعة كبيرة من الكحول ثلاث مرات يوميا تطرد فى الحال أية أفكار أو معرفة زائدة عن الحد فى السنة الأولى تدبرت أمر نسيان كل ماتعلمته كزميل فى الجمعية الملكية . وبعد ذلك كان الأمر . فخلال شهر نسيت ماتعلمته فى الجامعة . المدرسة الثانوية وتبخرت خلال اسبوع واحد . أما الفلسفة فكلفتنى ثلاثة أيام كى تتبدد ، والتاريخ يوما واحدا . وبعد ذلك جاء دور تلك التى ... ماذا تسمى الآن ... آه يا عزيزى ... مهما يكن اسمها فلقد نسيتها بدون أية مشكلة على الإطلاق ، خلال ساعتين تقريبا ونمغنى آخر ، لقد حولت نفسى تدريجيا الى سيد عادى ذو قدرات عادية . استطعت أن التحق بوظيفة فى احدى المؤسسات ، وبدأت اعمل وأكسب عيشا

معقولا ، ثم تزوجت ، وبنيت لنفسى بيتا صغيرا ... بيت صغير رائع بحديقة ، ياسيدى . وعلى حين غرة ، شرع ذاك القس سويفت يدق النواقيس ويجمع المجانين من طول البلاد وعرضها . وفى البداية وجدت أنا الأمر لا يعدو أن يكون باعثا على التسليه ، فمن ثم لعبت فى رأسى فكرة استرداد براعتى الفائقة القديمة . فكرت ، ماقولك يا جلم . ألا تود أن تعود هامتك الى ارتفاع السحب ؟ ليست بالمجازفة الكبيرة . انها فكره سوف أضحك ، وأعجب هواء الطبقات العليا النقى ... فليحضر أحدكم شرابا !

باتريك : « بعنف » ألم أقل ! كل مرامه أن يتسول شرابا بالمجان .

الطبيب : أحضر بعضا من الخمر !

باتريك : ولكن ، ياسيدى ...

الطبيب : « متجهما » : ولي أيضا .

« يخرج باتريك مدمما »

جلم : لقد شئت هذا الحذاء بنفسى ، فقد كان لا يزال لدى

بعض القدره على التخليل وعندما ركبته ووجدت نفسى قرب الغيوم ، أتعلم ياسيد لانسيلوت ، شيء ما نشط فى الحال هنا « يشير الى جبهته » لم يضع كل شيء . بدأت أتذكر الأشياء ... جزءا بعد جزء ... جزءا بعد جزء ... الهواء عاليا هناك نقي جدا ... بدأت الأفكار تعود الى خاطرى بسرعة ... ومرة أخرى ، ياسيدى ، أردت أن أفعل شيئا ما من أجل بلادى . لا أستطيع أبدا أن أكون ماردا مرة أخرى فى حياتى ، ربما بعد موتى ، ياسيدى ؟ وهذا ما دفعني لأبعث بتحد للانسيلوت ... وأنا جد ممتن لك اذا استجبت .

لقد سمعت أنك فارس مقدم وجسور، ياسيدى ، وان
ترفض لقائى في قتال فردى؟ ولسوف يجلب انتصارك المجد
لبلادك !

« الطيب يتأمل جلم بامعان . جلم يستجيب بنظرة
حزينة هادئة . يخفّ تحديق الطيب »

الطيب : هذا مستحيل ، للأسف .

جلم : لماذا ؟

الطيب : لا أشعر بأية عداوة تجاهك . وفوق ذلك ، فأنا ضد
المبارزة .

جلم : هذه ليست مبارزة ، انها نزال فرسان . والرايخان هما
الشجاعة والرشاقة .

وأنت ترى كم يتوق الشعب لمشاهدة قتال فردى . فهم
متشوقون لمشاهدة الرجال الشجعان . نريد أبطالاً . هيا
الآن؟ كن جسوراً ، ياسيد لانسيلوت .

الطيب : انا طيب ، الطيب سيمسون .

جلم : « بعنف » : أنا لا أحفل بالنكات السمجة ! يمكنك أن
تقول أنني مجنون وأنت طيب ، ولكن سوف اركب
طوالتي وترتدى أنت خوذتك ويتعارك المارد مع
لانسيلوت .

الطيب : رافق السيف للخارج ياباتريك !

جلم : « مهتاجاً » آه ، لا ! ان كانت يديك لم تعد قادرة على
حمل السيف ، فان يدى لن ترتجف... « يندفع باتجاه
عدة القتال ، وقبل أن يتمكن الطيب من منعه ينتزع
سيفاً » سوف أخلص روحك من الآثام . ولن يبقى لك
سوى الشناء !

« يفتح الباب ويصرخ » يعيش لانسيلوت المقدام ! « يغمد
السيف في صوره هو »

الطبيب : ما الذى فعلناه ، ياباتريك ؟ !
باتريك : اهدأ ، أيها الطبيب ، اهدأ ... لقد وقع ما وقع عن غير
قصد .

(٥) - المكان كله يصير مسرحا

« الطبيب وقاضي القضاة ، سيد بدين بتياب القاضي وشعره المستعار ،
يهرولان على طول رواق منزل سويقت الكبير . يتبعهما شرطيان ضخما
الجنه ، أحدهما بنى اللون والثاني اسمر اللون ، وهما يسحبان باتريك من قفا
عنقه سحبا . القاضي يفتح باب المكتب . يرى سويقت جالسا الى مكتبه
وفانيسا بجانبه »

الطبيب : عذرا لهذا التطفل ، أيها الجليل ، ولكن لدينا رسالة
مستعجلة لك .

فانيسا : وما الداعى لوجود هذا القاضي وهذان الشرطيين ؟ هذا
بيت خاص .

القاضي : « بجفاف » : معذرة ، أيتها الممرضة . ولكن عندما يقتحم
المجرمون منزلا خاصا فان القانون لابد أن يلاحقهم عاجلا
أم آجلا !
« القاضي يفتح النافذة ويرى الجميع ثلة من رجال
البوليس يسوقون ضيوف العميد الى عربة تجرها أحصنة
وهي مغطاة بالخيش »

فانيسا : هذه قسوة ! ايها الطبيب ، كيف يمكنك أن تترك مرضاك
في ...

الطبيب : « مقاطعا » : هؤلاء ليسوا بمجانين وانما ممثلون مسرحيون !

مسرحيون جوالون عاديون . وسوف يعاقبون لقيامهم بالتمثيل
بدافع مزاعم زائفه .

القاضي : هناك ، أيها العميد العزيز ، ترى كيف أساء هؤلاء الأوغاد
استعمال وصيتك الانسانيه ، لقد قصدت تخفيف العبء
عن البؤساء وآويت عصبة من المحتالين .

تعال الآن ، ياباتريك ! اخبر سيدك كيف احتلت عليه .

باتريك : « يسقط على ركبته » : اصفح عني ، ياسيدى ! لم أفكر
أبدا أن هذا سيحصل ... لم اقصد سوى الخير ! ان اللوم
يقع على وصيتك . فعندما كتبتها ، قلت لنفسي ، ما الذى
سيحدث في هذا المنزل ، لو صار ملاذا للمجاذيب ؟ وعلى
الرغم من كل شيء ، فنحن نخدم وحسب ، ولسنا
ممرضات ... ولدينا طاقة للتحمل ! وفي تلك اللحظة
بالذات حضرت هذه المجموعه من الممثلين الجوالين الى
دبلن . وهكذا مضيت لمقابلتهم وقلت ، « أيها السادة ،
لدى لكم عمل طيب تماما ! يمكنكم الاقامة في مقرّ
العميد ، وسوف نقدم لكم المأكل والمشرب ، ومقابل
ذلك عليكم أن تتظاهروا بالجنون التام بكل هدوء » آه ،
اصفح عني ، ياسيدى ! كل ما قصدته أن يمثلوا بعض
الشخصيات الهزلية التي ابتكرتها ، ياسيدى .

القاضي : « بشكل ميلودرامي » : يالها من حيلة ماكره !

باتريك : قدّرت أن العميد لن يغضب . فلقد أحبّ هو نفسه على
الدوام هذا الضرب من المزاح . وفي بداية الأمر سار كل
شيء على اكمل وجه . كان هزلا حقيقيا ... واحد تظاهر
بأنه ليليتاني ، والآخر مارد ... وكل شيء يجرى بروح

طيبة ! لكن الأوغاد تهادوا كثيرا . فبدأوا يفرقون بعضهم البعض وحصلت اراقة دماء.....

القاضي : لقد أثاروا المدينة كلها ! وهم يثيرون الشغب في الشوارع . انها جائحة جنون شاملة !

باتريك : انهم ممثلون ، ياسيدى ! ما الذى تتوقعه غير ذلك ؟ انه ارتجال .

هناك شيء ما من هاملت في كل ممثل .

فانيسا : الى أين يأخذون هؤلاء القوم ؟

القاضي : الى السجن ، ياآنسة فانيسا . المكان المناسب لهذا النوع من الفن .

باتريك : ولكني أدليت باعتراف صريح.....

فانيسا : لا تقلق ، ياباتريك ! مدبرة المنزل هي المسؤولة عن كل ما يحصل فيه .

« للقاضي » يمكنك أن تعتقلني ، ياسيدى !

القاضي : أنت مصروفة من الخدمة ، ياآنسة فانيسا ! لقد أقالك مجلس الأوصياء من جميع مهامك المتعلقة بالعناية بالعميد سويقت ! من فضلك سلمى مفاتيح البيت للممرضة الجديدة.....

« يفتح الباب وتظهر استير جونسون . مرتدية لباس مدبرة البيت الأسود »

دعني أعرفكما ببعض ، أيها الطبيب . الآنسة استير جونسون ستكون الآن مساعلاتك .

استير : سبق وتعارفنا أنا والطبيب . واعترف لكم انه اعتبرنى مجنونه .

الطبيب : بالاحرى ، ممثلة مسرحية .

فانيسا : لم تحب ظنوني فيك أبديا ، يا آنسة جونسون . فليس لديك
الموهبة الكافية كي تكوني ممثلة مسرحية ، كما ينقصك
بعض الصديق كي تبدين مجنونة . ولكني منسورة لان
مجلس الأوصياء اختارك أنت . آمل أن الوقت الذي
صرفته تطوفين حول البيت وتتخلصين من النواقد سوف
ينفعك !

استير : أنا أسفه جدا إذ حلت محلك ، أيتها المريضة ... ولكن
المهم هو بقاء العميد في صحة جيدة وتحت رعاية حسنة ،
أليس كذلك ؟

فانيسا : بالطبع ، آنسة جونسون . ولديّ رجاء عندك . أرجو أن لا
تعلق أية ستائر مزينة برسوم الأزهار ، فالعميد لن يوبخك ،
لكنه سوف يتألم . فهو لا يستطيع احتمال الذوق المبهرج
الرخيص .

استير : « كاظمة غيظها » : حسن جدا ، أيتها المريضة . سأعني
برجائك . ولكن سأبزع هذى الستائر في الحال . فهي قاتمة
جدا ، على الرغم من أنها مطابقة للذوق الحديث .

فانيسا : « تخرج حزمة المفاتيح » : هذا مفتاح هذه الغرفة والمطبخ .
هنا مفاتيح خزانات الكتب . هذا للمكتب ، يا آنسة
جونسون . وسوف اريك كيف ترتب الأوراق . فالقس
يجب أن يجدها في ترتيب معين . وأنا على ثقة من أن شيئا
لن يضيع أو يفقد ؟

استير : سوف اهتم بذلك ، يا آنسة .

فانيسا : ولكن سأريحك من هذه الأوراق « تأخذ لفيفة من
الرسائل » انها مراسلاتي الخاصة مع العميد .
أيمكنني أخذها ؟

استير : بالطبع ، يا آنسة . فأنا أشك في أن يجد فيها كتاب سيرة العميد ونقاد أعماله أية أهمية .

فانيسا : ملاحظة صائبة تماما ، أيتها المرضة . أرجو أن لا تتزعجى لمناداتك بهذا الاسم ؟ أجل ، آنسة جونسون ، أنت على حق تماما . وسوف احرق هذه القصصات في الحال ، فهي لاتهم أحداً « تتجه الى الموقد »
« سوفت ينهض فجأة ويتجه صوب الموقد »

استير : « تتبعه مسرعة » : ما الأمر ، أيها العميد ؟ لم هذه الدموع في عينيك ؟ هذه ليست فانيسا التي تعنيها ! فانيسا تلك ماتت ... وأنت تعرف ذلك ... مانفع هذه الرسائل بالنسبة اليك ؟ حسنا ، ان كانت هذه الرسائل تعني لك الكثير ... « تمد يدها الى الموقد وتضعها فيه » فسأجمعها كلها . سأعيد كل كلمة ... ولكن هدى نفسك .
« سوفت ينحنى اليها ، يأخذ يدها المحروقة ، المغطاة بالسخام ويلثمها »

آه ياسيدى ! هل تلك الفتاة عزيزة عليك الى الحد الذى يجعلك مستعد لأن تحتملنى ؟ أشكرك ! هيا الآن ، فيجب أن ترتاح .

« يتجهان الى الباب . وعندما يصلان اليه تلتفت الآنسة جونسون الى القاضى « سيدى ، العميد يلتمس منك أن لاتأخذوا هؤلاء القوم هذا اليوم . دعهم هنا يوما آخر فقط ... فالسهر عند جثة الميت قبل الدفن لم ينته بعد .
« القاضى ينظر الى الطبيب متسائلا . الطبيب يومئ برأسه علامة الموافقة »

القاضى : حسن ! على مسؤوليتك ، أيها الطبيب . ولكن لا

مسرح ، لاتمثيل . هل تسمع ؟ فرقوا الحشد ؟ وخلوا
الممثلين فى الحجز داخل العربة وتحت الحراسة ! هل
هذا واضح ، أيها الشرطى ؟

الشرطى البنى : حسن جدا ، ياسيدى .
« ينظر الطبيب من النافذة . شرطيان يثبتان حاجزا
ضخما من القضبان فى مؤخرة العربة » .

(٦) - صمبىدى

« المساء . الزاوية البعيدة من الحديقة . عربة الممثلين بالخيش الذى
يغطيها . مؤخرتها مغلقة بحاجز حديدى الآن ، وعليه قفل ضخيم . يمكن
رؤية وجوه الممثلين من وقت لآخر عبر القضبان . العربة يحرسها الشرطيان
على مقربة يقف سويقت صامتا .
الممثلون يغنون بهدوء »

الشرطى الاسمر : كفوا عن هذا الغناء !
الشرطى البنى : دعهم يغنون ... صوتهم ليس عاديا جدا .
الشرطى الاسمر : لا يسمح بأى تمثيل . سوف يجذب الجماهير .
الشرطى البنى : معك حق فى ذلك ! ومع ذلك يا للخسارة . لقد
رأيت بعضا من انتاجهم ... وأحببت دور اليليبثانيين .
الشرطى الاسمر : ذاك الذى غرق فى كوب الشاى ! ها ها !!! لا بأس
به .

الشرطى البنى : ولا بأس بالمارد أيضا ... ولكن الذى أبهجني كان
الرجل الذى يعيش الى الأبد .

الشرطى الاسمر : أى واحد هذا ؟

الشرطى البنى : ذاك الذى نسي من يكون « يشير الى الحاجز الحديدى »
هذا هو ...

يقول : « تلك البلوطة عمرها خمسمائة عام ، ولكني
أذكرها وهي جوزه .. »
هيه ، أنت تعال هنا .

الشرطي الاسمر : من الأفضل ألا تثيرهم .
الشرطي البني : لن نزعج أحدا . سنتسلى فحسب .
صمبدي : هل ناديتماني ، أيها السيدان ؟
الشرطي البني : يا للطريقة التي تبدو عليها ثيابك ، يا رجل ... بالتأكيد
فان منظرك مضحك ما أسمك ؟

صمبدي : كما ترى ، لقد عشت في هذا العالم طويلا جدا للدرجة
انني نسيت اسمي . ولهذا سمّني « صمبدي » .
الشرطي البني : « صمبدي » ؟ « يضحك » ياهؤلاء الممثلين ... وكم
تبلغ من العمر ؟

صمبدي : لمدة آلاف من السنين .
الشرطي البني : تقول عدة آلاف ... « يضحك »
الشرطي الاسمر : يا للثراء !

صمبدي : « بحزن » لا داعي للضحك ، ياسادة . الجميع
يعيشون الآلاف العديدة من السنين . أواكثر . ولكن
معظمنا يعاني من قصور الذاكرة . « يمعن النظر في وجه
الشرطي البني » لقد رأيتك في مكان ما من قبل ،
ياسيدي منذ حوالي خمسين عاما

الشرطي البني : خمسون ؟ ها أنت مخطيء الآن . فعمري لا يتجاوز
الخامسة والاربعين .

صمبدي : في هذه الحياة . هذه الحياة ! ولكننا تقابلنا في التي
قبلها . لقد تذكرت تماما الآن . كنت في الخدمة في
ساحة السوق . قرب السجن البلدي .

الشرطي الاسمر : هذا مكان خدمته الآن .

صمبدي : ربما . ولكننا تقابلنا في عهد الملك جورج الأول . « بمعن
النظر في وجه الشرطي البني » أجل ، هو أنت
لقد تذكرتك ... الشارب البني والنمش ... أنت
بنفسك ستتذكر لو بذلت القليل من الجهد .

الشرطي البني : وكيف يمكن ذلك ؟

صمبدي : أغمض عينيك .

الشرطي البني : حسن « يغمض عينيه »

صمبدي : تقول أن عمرك خمسة وأربعون عاما الآن ؟

الشرطي البني : أجل .

صمبدي : حاول الآن وبكل هدوء فقط ، وبدون عجله ،
استحضار حياتك الماضية .

أنت الآن في الثلاثين ، أتذكر ؟

الشرطي البني : أذكر ذلك ، أجل .

صمبدي : وعندما كنت في العشرين ؟ فتيا ، متين البنية ، وافر
اللون في وجتتك ... أتذكر ؟

الشرطي البني : أجل ، أذكر... بالطبع أذكر . ذلك عندما تزوجت
بولي .

صمبدي : عظيم . والآن أنت في العاشرة . أتذكر ؟

الشرطي البني : حسن ، أشياء قليلة ... كنا نعيش قرب « غلاسغو »
وقتها ، في الريف .

صمبدي : لا تستطرد ، ولا تقطع تركيزك . نحن قادمون الآن الى
اللحظة الحاسمة .

انت الآن في الخامسة . أتذكر ؟

الشرطي البني : « بعد تفكير » حسن . قليلا جدا ...

صمبدي : أنت الآن في الرابعة... في الثالثة... سنتان...
سنة... أنت الآن في الرحم؟

الشرطي البني : أين؟

صمبدي : في رحم امك ! جنينا مستلقيا هناك ، ودماء امك
تجري فيك . تذكر!

هيا ! حاول أن تتذكر. والآن أنت تمر من هذه الحياة
الى الحياة السابقة... أعبرا وهنا أنت ، في بزتك
النظامية وخوذتك ، في ساحة السوق في دبلن ، قرب
السجن البلدي . تمر بك العربات ، يطير فوقك
الحمام . وأنت واقف هناك تحقق فيه !

الشرطي البني : « يفتح عينيه مرعوبا » آه ، لقد تذكرت !

دارك : انكما تخترعان هذه الافكار !

الشرطي البني : قسما ! لقد تذكرت ! أنا واقف هناك ، في ساحة
السوق ...

دارك : انت تقف هناك على الدوام الآن !

الشرطي البني : ربما . ولكن هذا كان منذ زمن بعيد ، أيها المسيح !
« يرسم اشارة الصليب » ايها العذراء ... لقد
تذكرت ! لطالما أحسست بأنني قد عشت من
قبل....

صمبدي : بالطبع ، عشت ! الجميع عاشوا من قبل - ولا تحتاج
الا لأن تتعلم كيف تتذكر ذلك . هذه هي الرسالة التي
يبشر بها العميد سويفت .

الشرطي الاسمر : « ملاحظا قدوم الطيب » اش ! اهدأوا . « يمسك
بذراع الشرطي البني » تعال ، يا جاك ، والا سنلقى
المتاعب .

الشرطى البنى : « غير قادر على ضبط نفسه » : كنت واقفاً في ساحة السوق ! هو ذاك ! في ساحة السوق !

الشرطى الاسمر : حسن ، وماذا في ذلك ؟ ما المثير في هذا الشيء ؟ « يقوده بعيداً » .

« الطيب يتجه الى سويفت يحاول متردداً أن يجره الى الحديث »

الطيب : سيدى ، أودّ بصورة أو بأخرى أن نبدأ في فهم بعضنا البعض ... لا أعرف كيف يمكن لذلك أن يتحقق ، ولكن ، صدقنى ، أنا لا أتمنى لك سوى الخير . « يتسّم » أنا لا أعتقد أنك مجنون !

« سويفت يمعن النظر في عينيّ الطيب »

سويفت : هس !

الطيب : ماذا ؟ قل لى ، أيها العميد ... أخبرني

« الشرطى البنى يظهر ثانية عند الحاجز الحديدى . دون أن يلاحظ وجود سويفت أو الطيب »

الشرطى البنى : « يقرع القبضان » : ياسيد صمبدى !

صمبدى : « يبدو من بين القبضان » ما الأمر ، أيها الشرطى ؟

الشرطى البنى : أرجو ألا أكون أيقظتك . ولكنى أود الخوض في الموضوع أكثر من ذلك

صمبدى : ماذا تعنى ؟

الشرطى البنى : متذكراً حياتى السابقة . النقطة التى وصلنا إليها حيث كنت أقف في ساحة السوق ، قرب السجن .

صمبدى : تعنى ، في عهد الملك جورج ؟

الشرطى البنى : أجل .

صمبدى : حاول أن تتذكر المزيد .

الشرطى البنى : « يغمض عينيه » : بعد ذلك لا بد أننى كنت فى الثلاثين ... من ثم فى العشرين ... أتزوج بولى .

صمبدى : هل تزوجت بولى فى حياتك السابقة أيضا ؟

الشرطى البنى : « معتصرا ذاكرته بشدة » هكذا تجرى الأمور . ولكن « بولى » تلك كانت أصغر قليلا . وأقل سمه . وهى أشبه بكاتى ، الفتاة التى كانت لى علاقة معها عندما ذهبت لرؤيه بعض الاقرباء فى مانشستر .

صمبدى : لا تستطرد ، لا تقطع تركيزك . أنت الآن فى العشرين ومتزوج من بولى ، التى تشبه كاتى ، ومن ثم أنت فى العاشرة ، الخامسة ... الرابعة ... الثالثة ... ستان سنة ... أنت فى الرحم ، الى الورا الى الورا بعيدا ! وهنا أنت فى الحياه التى كانت قبل حياتك السابقه

الشرطى البنى : لابد أن هذا فى عهد الملك ادوارد ؟

صمبدى : أجل ، هل تذكرت شيئا ؟

الشرطى البنى : أنا واقف قرب السجن ، فى ساحة السوق .

صمبدى : هل أنت واثق من أنك لا تخلط بين الأمور ؟

الشرطى البنى : أجل ، واثق تماما . أنا فى الخدمة ، أحرس السجن .

صمبدى : « بحزن » : أجل ، كما خمنت .

الشرطى البنى : ما الذى يعنيه كل هذا ، ياسيدى ؟

صمبدى : لا جدوى من تذكر المزيد ، يا جاك ، أخشى أن المشهد سيكون ذاته دوما . العهود تتبدل وأنت واقف هناك فى موقعك ، فى ساحة السوق .

الشرطى البنى : « بشيء من الضيق » : ولم الأمر هكذا ؟

صمبدى : من الواضح أن هذا هو قدرك يا جاك :

الشرطي البني : ولكن هذا مخيب للآمال جدا ، ياسيدى .

صمبدى : وما الذى بيدك في ذاك ؟

الشرطي البني : انه مخيب للآمال جدا ، ياسيدى ... أعرف أنه في

الماضي لا يمكن أن أكون سيدا أو عميدا مهما ، مثل
عميدنا سوفيت . لكن ، من جهة ثانية ... لماذا
أعامل هكذا ؟ يتركوني واقفا هناك ولا شيء يتغير ...

صمبدى : اعذرني في قولي هذا ، يا جاك ، ولكنها غلطتك أنت .

الشرطي البني : غلطتي أنا ؟

صمبدى : بالطبع . فما الذى فعلته لتغير أى شيء في قدرك ؟ هل

قمت بأى عمل حازم على الإطلاق في حياتك ؟ لقد
كنت تحرس السجن على الدوام . في عهد الملك
جورج . وفي عهد الملك ادوارد . وفي عهد الملك هنرى .

الشرطي البني : ولكن السجن مكان المجرمين .

صمبدى : هذا يتوقف على الزاوية التى تنظر اليه منها ، يا جاك .

روبن هود اعتبر مجرما ، ولكنه في النهاية صار بطلا .
جان دارك كانت مهرطقة ، وبعد مائة سنة أصبحت
قديسة . أنت وحدك ، يا جاك ، وقفت تحرس السجن
ببلاهة قرنا بعد قرن ، ولم تجشم نفسك عناء التفكير أو
الفهم ! وما الذى تفعله الآن ؟

الشرطي البني : ما الذى تقصده ؟

صمبدى : ما الذى تفعله هنا الآن ؟ لم وضعوك هنا ؟

الشرطي البني : لأحرس

صمبدى : كما كنت منذ مئات السنين ، ان أردت أن تتذكر ما

كنت تفعله مثل هذا اليوم ، كيف سيكون حالك اذا
ظلمت تتذكر ؟ لا ضير في ذلك . ستكون ثانية في
حراسة اناس أبرياء وضعوا خلف القضبان .

الشرطي البني : ولم يحتجزوهم ؟

صمبدي : ولم يحتجزون الناس في ايرلندا ؟ لأي سبب كان . انا هنا لآنتى أعيش الى الأبد . قل لى ، يا جاك ، هل هذه جريمة ؟

« الشرطي البني يقضى برهه من الوقت وهو يتأمل الأمر متجها »

الطبيب : « لسويقت » عذرا ، ياسيدى ، انا مضطر للتدخل ... هذا كلام خطير . صدقنى . لست غرا فى مجال الطب العقلى .

(« هس ! » يأتى الصوت من مكان ما خلفه . ينظر الطبيب حوله خائفا ويرى مجموعة من المواطنين وأصابهم على شفاهم : « هس ! » الشرطي البني يمضى الى الحاجز الحديدى فى مؤخرة العربة من جديد .)

الشرطي البني : سيدى صمبدي .

صمبدي : أنا هنا ، يا جاك .

الشرطي البني : أخبرني ، ياسيد صمبدي ، منذ متى بدأ هذا ؟

صمبدي : منذ متى بدأ ماذا ؟

الشرطي البني : منذ متى وانا حارس للسجن ؟

صمبدي : هذا ما لا أعلمه ، يا جاك . استخدم ذاكرتك .

الشرطي البني : ولكنك تقول أنك عشت عدة آلاف من السنين .

صمبدي : أجل ، الأمر كذلك . ولكن هذا لا يعني أننا كنا نتقابل كل ذاك الوقت . أية فترة تشغل بالك ؟ العصور الوسطى ؟ الغزو النورماندى ؟

الشرطي البني : عام ٣٣ .

صمبدي . ماذا ؟

الشرطي البني : عام ٣٣ بعد ميلاد المسيح . سنة الصلب ! « ينخفض
صوته الى درجة الهمس » أنا رجل أخشى الله ،
ياسيدي . قد أغفر لنفسى كل شيء عدا ذاك . حاول
أن تتذكر . عام ٣٣ . اورشليم
السجن البلدى ... الحراس يحضرون المسيح من
السجن

صمبدي : ليحفظك الرب ، يا جاك ، أنا لا أذكر ذلك !
الشرطي البني : ولكن الآخرين يذكرون . سقف كاثدرائيتنا مزين
بالرسوم . وهنا له لوحة ... للمسيح وهويقاد مكبلا ...
محاطا بالحراس والناس ... والى اليمين هناك حارس .
شارب بني ، نمشه على الوجه . اذنين بارزتين . « يصرّ
باسنانه »

صمبدي : تمالك نفسك ، يا جاك ! لم تكن أنت !
الشرطي البني : « برعب » ومن كان اذن ؟
صمبدي : أنا أطمئنك . كان شخصا آخر .
الشرطي البني : اذن لماذا اتذكر كل ما جرى ؟ استغدت كل شيء ،
وكأنه حدث البارحة .

تذكرت كيف قادوه ، وكيف صرخت الجماهير ،
كيف جرده الجنود من ملابسه ، وألبسوه رداء قرمزيا .
وعندما ضفروا اكليل الشوك ، وضعوه حول راسه ،
ووضعوا قصبة في يده اليمنى ، وكانوا يبحثون قدّامه
ويستهزئون به قائلين ، لك السلام ... وكنت أنا واقفا
هناك فعلا . مسلحا . ولكني بقيت أتفرج - ولم احرك
اصبعاً لأنقذ الرجل البريء .

صمبدي : أنت مخطيء ، يا جاك .
الشرطي البني : لا لست مخطئا ، ياسيدي ! الآن تيقنت أن ذلك
كان أنا . وهكذا بدأ قدرى ! وكان يمكن أن يتكرر
حدوث ذلك مئات ومئات المرات ، ياسيدي ، لو لم
تعلمنى كيف اتذكر . ولكن الآن لابد أن أغير
الأمور...

« يفتش في حزامه ، يخرج مفتاحا ويبدأ بفتح قفل
الحاجز الحديدى »

الطبيب : « راكضا من مكمنه » ما الذى تفعله ، أيها الرقيب ؟
الشرطي البني : « شاهرا مسدسه ومهددا الطبيب » : لا تقترب أكثر
من ذلك ! أنا ، الرقيب جاك ، أعتبر هؤلاء الناس
أبرياء وأمنحهم حريتهم .
« الشرطي الاسود يأتي راكضا »

الشرطي الاسمر : جاك ، ما الذى تفعله ، هل جنت ؟
الشرطي البني : « مصوبا المسدس اليه » : تراجع ! أنا الرقيب جاك ،
أطلق سراح هؤلاء الناس

الشرطي الاسمر : وماذا أقول للقاضي ؟
الطبيب : سوف تعاقب ، أيها الشرطي ، على هذا عقابا
شديدا !

الشرطي الاسمر : ستقام لك محكمة عسكرية ، يا جاك ، فكري ثانية !
الشرطي البني : فكر أنت بنفسك ! تذكر ! اذهب الى الكائدرائية ،
وانظر الى اللوحة وانظر ان لم تستطع رؤية صورتك بين
الجنود ؟

الشرطي الاسمر : أى جنود ؟ لقد فقد صوابه !
الشرطي البني : « للممثلين » : ها أنا أطلقكم ! « يضع المفتاح في
القفل ويديره »

الشرطي الاسمر : توقف ! « يشهر مسدسه ويطلق النار على الشرطي
البنّي » ساعني ، يا جاك ! ولكنه واجبي ! وأنا الآن قائم
بالعمل ! « بصرخ » النجدة ! « يخرج راكضا »

« الشرطي البنّي يترنح ويسقط بين ذراعي الطيب .
صمبدي يخطو خارج العربة وينحني فوق الشرطي »

الشرطي البنّي : حسنا ، قضي الامر ، ياسيدي ... انظر كم هو بسيط
ذلك ... سوف أعيش حياة مختلفة من الآن
فصاعدا ، أليس كذلك ؟

صمبدي : بالطبع ، يا جاك . كل شيء سيختلف . سوف تبدأ
صفحة جديدة ، جديدة تماما .

الشرطي البنّي : « وهو يموت » كلا ، ياسيدي ... لا حاجة لان تكون
جديدة كليا ... لتكن بولي فيها ثانية ... وكاتي ...

صمبدي : بالطبع ، فلتكونا هناك .

الشرطي البنّي : لكن لتكن النهاية مختلفة في المرة التالية .

صمبدي : النهاية ستكون مختلفة طبعاً ، يا جاك . الآن ستكون
مرتاح الضمير دوما .

وسترى السماء زرقاء كما هي الآن

« الطيب يضع الشرطي البنّي على الأرض بحذر .
يخرج الممثلون من العربة ويقفون حولهما صامتين على
شكل حلقة . فجأة ينطلق صوت تصفيق .
يرفع الطيب بصره مدعورا - المواطنون المجانين
يصفقون . »

الطيب : « مخاطبا سويقت ، صارخا » : ولكن هذه دماء !!!

قل لهم ! انها دماء

« العميد ينظر اليه صامتا . تزداد حدة التصفيق »

الفصل الثاني

(٧) - مجلس الأوصياء

قاعة ضخمة حيث يجتمع الأوصياء . ليف من السادة على رؤوسهم
شعر مستعار يقفون الى النوافذ المفتوحة ، مسحون السماء بمناظيرهم . بينهم
الطبيب . يمكن سماع بعض التعليقات :

« هذا هو »

« أين ؟ لا أرى شيئا البتة . »

« هناك ... شيء مدور ... مثل طبق الفنجان . »

« انه مذنب ، ياسادة ! مذنب صغير . »

« أنا أقول أنه علامة من علامات السماء »

« ربما كان سحابة ؟ »

« يفتح الباب ويدخل الحاجب ليعلن : وزير ايرلندا

الأول ، السيد روبرت وولبول . »

« يدخل الوزير الأول وقد بدا عليه القلق . ومعه قاضي

القضاة »

« يسرع الجميع للجلوس حول الطاولة »

: ياسادة ! سوف نعقد الآن اجتماعا طارئا لمجلس

الأوصياء ، الذي استدعيته بناء لاوامر الوزير الأول ،

« كل العيون تتحول الى الوزير الاول ، الذي يظل

وجهه جامدا »

لقد أمرني الوزير الاول باعلامكم انه مهم بشدة بصحة

محبوبنا العزيز العميد سويقت وبالحالة العامة للبلد . ولا

القاضي

داعى للقول بأننا جميعا شديدا والقلق ، بسبب الضعف
العقلي لمعاصرنا العظيم ؟ ولكن ما الذى يمكننا فعله ان لم
يكن الطب قد حقق الكمال بعد ؟ وعلى أية حال ، فاني
سعيد اذا أبلغكم أن الطبيب الجديد . الدكتور سيمسون .
قد بثّ فينا الأمل . فهذا الطبيب الشاب لم يقض سوى
أيام قليلة في منزل العميد ولكنه قام خلالها بالكثير :
فالممثلون احتجزوا ، والمرضة فانيسا صرفت من الخدمة
، والخادم ، المحتال الأصيل ، قد افتضح أمره

أحد أعضاء

المجلس : عظيم !

الطبيب : مضطربا آسف ولكني لا أفهم . . .

القاضي : مقاطعا لا حاجة للتواضع ، أيها الطبيب . النجاح هو
النجاح . على الرغم من أن بعض الحوادث التي جرت
بعد ذلك كانت مزعجة بعض الشيء : فقد فر الممثلون
وقتل الشرطي ، وطلب الخادم المحتال التوبة والعودة الى
وظيفته السابقة .

عضو مجلس

أول : البارحة غرق مركبان شرعيان أخريان في ميناء دبلن .

عضو مجلس

ثان : . . . بحمولتها ؟

عضو مجلس

أول : بالطبع . كانا يحملان الثياب . ثياب انجليزية رائعة .

الاسقف : ولا تنسوا القلاقل في كومنترى .

القاضي : أجل ، حقا . . . القلاقل في كومنترى . . والشغب في
غلاسكو . . . وأخيرا ، هذا . . . « يشير الى النافذة »

هذا الشيء الطائر المبهم ، الذى ظهر في سماء ايرلندا ،
ناشرا الذعر بين الجماهير .

- العالم : انه نيزك ، يا سادة . نيزك بدون ذنب نمطى !
القاضي : هل أنت واثق من ذلك ؟
العالم : بالطبع ، واثق . لدينا براهين لا تقبل الجدل .
الاسقف : انها علامة من السماء . بشير بيوم الحساب الأخير .
العالم : انه نيزك بدون ذنب ! صدقني يا سيدى الاسقف .
الاسقف : دع السماء للكنيسة ، يا ولدى !
العالم : كلا يا سيدى . مع الاحترام ! السماء جزء من نظام الكون
وهذا يخص العلم !
الوزير الأول : « بهدوء ولكن بحيث يسمعه الجميع » السماء فوق ايرلندا
جزء من ايرلندا . هذا يخص انكلترا .
القاضي : لا ريب في ذلك ، يا سيدى ، لا ريب ! « للجميع »
ولهذا بالضبط سألنا لندن عن طبيعة هذه الظاهرة
الملحوظة .

أحد أعضاء

- المجلس : وماذا كان ردّهم ؟
العالم : نيزك بدون ذنب ، أنا مسؤول عن ذلك ؟
القاضي : فقط لو . . .
الاسقف : يوم الدينونة ؟
القاضي : أسوأ . لقد كتبوا : قرّروا بأنفسكم ! .

فترة صمت

ما هي آراؤكم حول هذا الموضوع ، يا سادة ؟
اذا سيكون الرأى العام هو اعتبار هذا الموسم الجسم
الغريب غير موجود .

عضو مجلس

أول : سراب ؟ حلم ؟ طيف ؟

القاضي : هذا ما علينا أن نقرره . لدينا حرية اختيار كاملة .

العالم : اقترح مصطلح « هذيان » . هذيان نموذجي ، يا سادة !
وهو مدعم بالوقائع التي لا تقبل الجدل .

عضو مجلس

أول : صحيح تماما . عندما تنتشر القلاقل على الأرض ، تظهر
لنا هذه الاشياء ال

الطبيب : ناظرا حوله بدهشة : اعذروني ، يا سادة ، أنا لا أفهم
بالضبط . . .

القاضي : « بشيء من الغضب » : ما كل هذا ؟ هل انت من أهالي
نوتنغهامشير حقيقة ؟

الطبيب : نعم ، أنا منهم . وماذا في ذلك ؟

القاضي : آه ، لا شيء . ظننت أنه لا بد أنك . . .

« يتسم الجميع وينظرون بتعال الى الطبيب » .

هل قرأت الجزء الثالث من رحلات جاليفر ؟

الطبيب : لقد بدأت به . ولكنه ممل جدا .

القاضي : ممل ؟ حقا ، أتعلم . . . « يخرج الكتاب » فقط اقرأ هذه

الصفحة ، ٢٧١ . يسلم الكتاب للطبيب اقرأها بصوت

عال من فضلك !

الطبيب : يقرأ . . . كانت الشمس حادة جدا ، حتى أنني

اضطرت الى أن أشيح بوجهي عنها : وفجأة عمّ الظلام

كل شيء ، كما خمنت ، بطريقة تختلف تماما عما يحدث

حين تعترض السماء سحابة . درت على عقبي ، فرأيت

جسما معتما ضخما يحجب الشمس غني . . . ولن يتمكن

القارئ يسر من تصور ذهولي ، لدى مشاهدتي جزيرة في
الهواء

الوزير الأول : بهدؤ. لكن بحيث يسمعه الجميع : جزيرة في الهواء . . .
رائع !

القاضي : دون رب ، يا سيدى ! اسلوبه لا يضاهى . تابع
القراءة ، أيها الطبيب

الطبيب : . . . الجزيرة الطائرة أو العائمة دائرة تماما ، قطرها ٧٨٣٧
ياردة أى حوالي اربعة أميال ونصف

العالم : ناظرا بالمنظار خارج النافذة : كالعادة ، انه دقيق تماما .
فالهذيان يتخذ هذه الأبعاد تماما .

الطبيب : لقد فهمت جيدا ، يا سادة !

العالم : « ساخرا » أخيرا . . . تهانينا .

القاضي : « للعالم » وقرتهانيك . يجب أولا أن تعرف ما الذى فهمه .
فعلى الرغم من كل شيء هو من نوتنغهامشير .

الطبيب : أتريد أن تغزو ذلك « يشير الى النافذة » الى سوفيت ؟

القاضي : « مستهجننا » ماذا تعني بـ « تغزو » أيها الطبيب ؟ انتق
تعابيرك . لقد كتب كل هذا منذ زمن بعيد . لا بد أنك
متأكد من أن مثل هذا الوصف التفصيلي والفني البارع قد
يثير هذيانا شديدا بين الأمة كلها .

العالم : جاثمة جنون ! عندما يجن واحد من عامة القوم ، فانه لا
يترك أثرا ، ولكن عندما يتفجر عقل عظيم مثل عقل
سوفيت فان الافكار والتصورات تتطاير ، في كل اتجاه .

الطبيب : لكن العميد سوفيت ليس نجونا . هذا رأيي القاطع
كطبيب !

عضو مجلس

أول : لاتكن متعجلا ، يا صديقي العزيز ، لا تكن متعجلا .

الطبيب : « مصر » العميلة سوفت ذو عقل سليم تماما ! ولقد
أعلمت لندن بهذه الحقيقة .

اضطراب عام

القاضي : « بجفاف » ومتى أعلمتهم ؟ وأعلمت من ؟

الطبيب : منذ بضعة أيام بعثت برسالة . . .

القاضي : « للوزير الأول » لم نعد قادرين على إيقافها . لمن الرسالة ؟
لمن كتبها ، يا سيد ؟

الطبيب : لعضو في البرلمان طلب مني أن أزوده بالأخبار .

القاضي : وهكذا سيصبح كل ذلك معروفا لدى الصحافة .

الاسقف : يا له من تصرف احمق ! تصرف أحمق جدا !

الوزير الأول : ينهض ويتجّه نحو الطبيب : وكيف أمكن لهذا أن يأتي الى
هنا على أية حال ؟

صمت عام

أنال أسأل كيف أتى هذا الشخص الى هنا ؟ ومن كلفه
بذلك ؟

فترة صمت

القاضي : « بهدوء » أنت ، يا سيدى !

الوزير الأول : « بعنف » أعرف ذلك ! ولكن من الذى قام بتركيبته ؟

القاضي : بدا ترشيحه مستوفيا للعديد من المؤهلات : حداثة
السن ، الحماقة ، الجهل . . . لهذا لم يبد عليه أنه سيقع
تحت تأثير العميد .

الوزير الأول : ومن ، بالتحديد ، صادق على تعيينه ؟

القاضي : « مترددا » سوفت ! لسبب ما اختاره هو من بين كل
الأطباء الذين عرضوا عليه .

« الوزير الأول يلقي نظرة شاملة الى الطبيب ، ومن ثم يمشي

مسرعاً بخطى ثابتة نحو الباب . القاضي يهرع خلفه «
استراحة ، يا سادة ! استراحة قصيرة !
ينسحب القاضي والوزير الأول . يتجه أعضاء المجلس الى
النافذة ، وهم يتهايمسون فيما بينهم ، ويستأنفون مراقبة
الجزيرة الطائرة .

الطبيب : « مخاطباً الجميع » : يا سادة ! ربما ستفسرون لي ما
حدث ؟ لم هذا الخداع ؟ لمصلحة من ؟
« الجميع يتطلعون في مناظيرهم ويتظاهرون بأنهم لم
يسمعوا » « يصرخ تقريبا » ما الذى حدث ؟

عضو مجلس

أول : « يأخذ الطبيب من ذراعيه ويخفض صمته الى الهمس » !
لا حاجة للصراخ ، أيها الشاب . سنعرف ما حدث عندما
يعود القاضي والوزير الأول . يمكنني أن أعطيك رأيي في
الموضوع : أنت دمرتنا ، دمرت أيرلندا ، ودمرت
سويقت .

الطبيب : لكن كيف ، اللعنة على الجميع ؟

عضو مجلس

أول : لقد شرحوا لك كل شيء . سويقت كاتب هجاء
عظيم . هذا اذا ما حكمنا حسب معايير النقد .

عضو مجلس

ثان : آخذاً الطبيب من ذراعه الآخر وهامسا : ولكن اذا حكمنا
حسب القانون العام . فانه مقابل كل كتيب كتبه يستحق
على الأقل أن يقضي حياته في السجن .

العالم : « آتيا من خلفهم » والحياة نفسها أوحى بالحل : يعتبر
العميد مجنوناً ، نحن الأوصياء عليه . هو يكتب ما يشاء
ونحن نقوم بكل ما نستطيع القيام به .

الاسقف : وكلنا أبرياء امام الله !

عضو مجلس

أول : وامام الحكومة !

العالم : أتدرك أي تناغم كامل دمرت . أيها الطبيب ؟

الطبيب : كل ما فعلته هو أنني وصفت التشخيص .

عضو مجلس

أول : يكون التشخيص اتهاماً في بعض الأحيان !

يفتح الباب . يدخل الوزير الأول عابسا ومعه القاضي .

يعود الجميع بسرعه الى اماكنهم حول الطاولة

القاضي : أيها السادة ! سوف نتابع جلستنا الآن . لقد كلفني الوزير

الأول باعلامكم أنه بعد التصريح الهام الذي قام به طيبنا

لن نستطيع انتظار أوامر لندن طويلا ونحن نرى كيف

يتصرف العميد دون أن نحرك ساكنا . . . كل هذه

الممارسات الغريبة . وخاصة هذه الجنازة السخيفه التي

وضع ترتيباتها لنفسه . يجب أن تنتهي في الحال !

عضو مجلس

أول : ولكن كيف ؟

القاضي : بطريقة طبيعية الى أبعد حد !

« فترة صمت . الاسقف يبدأ صلاته بصوت منخفض »

(٨) - جاليفر

مكتب العميد . سوفيت يجلس الى مكتبه . تجلس بجانبه استير

جونسون ومعها مفكرة .

صوت غناء تحت احدى النوافذ . يبدو الصوت كبير الشبه بصوت فانيسا

استير : هل أغلق النافذة ، أيها الجليل ؟ رطوبة الهواء زائدة .

« تمضي الى النافذة وترى مغنية تشبه فانيسا تماما » من فضلك امضي الى الحديقة ، يا عزيزتي ، توجد هناك طاولة للضيوف . سوف يقدمون لك ما تأكلينه . تغلق النافذة من المدهش كم تشبه هذه المتشردة فانيسا التي كانت هنا ، وانما تلك التي كنت تحبها « تتوقف برهة » آسفة ، يا سيدى ! أنا أنطفئ على ذكرياتك . دعنا نتابع عملنا . « تحمل المفكرة » « سوفيت ينهض ، يتجه نحو النافذة ويضغط بوجهه على زجاجها . الفتاة التي تشبه فانيسا تشاهد للحظة على بعد » أنت تجلب البلبلة لنفسك ، أيها العميد . « بحزن » لقد تغبت . من الصعب كثيرا فهم رجل يفكر في البشرية كلها وفي الوقت ذاته في فتاة عند النافذة .

« سوفيت يعود لمواجهتها »

كلا ، يا سيدى . قلت لك أنني لا أعلم أين دفنت فانيسا . لقد استقصينا هذا الأمر ولكن دون جدوى . « بغضب مفاجئ » وهذا يذكرني . ان قبر ستيللا موجود هنا ، عند جدار الكائدرائية . لم تبدل الأزهار هناك لمدة ثلاثة أيام . ولقد كانت مغرمة بالزهور البرية

« تسمع ضجعة في الحديقة . حجر يكسر النافذة ويسقط في غرفة المكتب »

« تقفز مترعجة » هؤلاء « الياهو » المرعبون من جديد ! هذا ليس مكانا آمنا ، ايها الجليل !

« سوفيت يبقى ساكنا . صوت تحطم زجاج آخر . صرخات وأصوات عراك في الخارج . الباب يفتح فجأة ويظهر الطبيب ساحبا معه باتريك »

باتريك : « مقاوما » انت تخيلت ذلك ، أيها الطبيب ! لست أنا من فعل ذلك .

الطبيب : تخيلت ذلك ؟ يقلب جيب سترة باتريك الطويلة فيسقط منها عدد من الأحجار هذا الوغد كان سيحطم كل ما في هذا الست من النوافذ ، في وقت قصير .

« سوفيت يتجه الى باتريك . ينظر في عينيه بحزن . ومن ثم يبتعد مسرعا باتجاه الباب »

باتريك : « يهرع خلفه » ليس صحيحا ، أيها الجليل . لم أفعل ذلك . بل هم !

الياهو ! هزرت قبضتي في وجوههم لأخيفهم فظن الطبيب انني أقذف شيئا
« يخرج سوفيت »

« مواجهها الطبيب بنظرة يأس » انظر الآن ماذا فعلت ، يا سيدي ؟

لقد سددت سهما الى قلب العميد .

الطبيب : لأستير لقد رأيت الكثير من الأجلاف الوقحين في حياتي ، ولكن هذا

استير : اتركنا ، يا باتريك ! من الواضح ان طبيينا قد ارتكب خطأ ، وسوف أحاول أن أقنعه بذلك .

باتريك : اقنعي السيد ، يا انسة جونسون . هذا هو الأمر الأساسي .

لقد أصابته نوبة قلبية هذا الصباح

استير : ساحاول ، لاتقلق ، يا صديقي

« يخرج باتريك »

الطبيب : « واثقا » هكذا اذن ! فهمت ! انها مؤامرة ! أنت ، يا
آنسة جونسون .

ذاك المخادم الوغد مجلس الأوصياء . . . جميعكم
تمنون موت العميد . لقد المح اليّ احدهم اليوم أن نكبة
ستقع . الآن عرفت من الذى يذبرها .

استير : عفوا ، أيها الطبيب ، لقد كان لدى على الدوام تصور
بائس فيما يتعلق بنبأهتك . لا بد بسبب كونك من
نوتنغهامشير .

الطبيب : اللعنه ! لم تداومين على لكزى يا سم نوتنغهامشير ؟
استير : يقولون أن الضباب كثيف هناك . وأن كل البلد متخلفة
عن اللحاق بركب التقدم . ألتبس منك ألا تصنّف الامور
بهذا الشكل الحاد ! انت الآن في بيت غير عادى وتعمل
مع أناس من مستويات مختلفة . لا تتسرع في
استخلاص الأحكام ! واذا ما بدا لك فجأة أن أحدا ما
يقذف حجرا

الطبيب : ليس أحد ما ، بل باتريك ! لقد رأيته بأمر عيني !
استير : حتى لو كان هو ! يجب أن نفكر أولا لماذا يفعل ذلك ؟
هل ابتغى الأذية أم على العكس تماما ؟ فرما قصد اسعاد
سيده ؟

الطبيب : « مذهولا » اسعاده ؟ !
استير : كل الهجائين نوافذهم مكسورة . انها احدى خصائص
هذا النوع من الأدب . باقات الورود للشعراء ، كسرات
القرميد لنقاد المجتمع . انها مجدهم ومكافأتهم . . . الهجاء
الذى يكفّ عن اثاره السخط لم يعد هجاء حقيقيا . بل
ان حياته تفقد كل معنى . ولهذا أحزنت فعلتك العميد
بشدة .

الطبيب : أنا الملوم أذن ! أنت تدبرين هذه العروض التمثيلية الصامتة ، ثم تلقين باللوم علىّ ربما كان هجاء رديئا ، كاتبك هذا ، الذي يدعى سوفيت !

استير : « غاضبة » سوفيت عبقرى ! لكنه وقع في مصيدة . لقد سيق الى هذا البيت ، مغلق الفم ، ومحاصرا بجدران من عدم الفهم . تتجه الى النافذة وتفتحها « نرى وجوه المواطنين تحرق الى الطبيب بلا مبالاة »

ها هم - الياهو الحقيقيون ! تمنع جيدا في وجوههم متبلدة الحس . لا شيء يحركهم ، لا شيء يثير مشاعرهم . سوفيت مسجون خلف جدران من عدم الفهم . انه يستأجر ممثلين كي يوضحوا أفكاره للناس ، ولكن السلطات كانت اكثر دهاء - استأجرت جمهورا . الحصار كامل . « تسحب الستائر » ولكني لا أضع اللوم على أحد .

الزمن تغير ، يا سيدى . فمن يستجيب هذه الأيام للالماعات والايحاءات التي جعلت العميد واسع الشهرة ؟ لقد فهموا الامر جميعهم منذ زمن طويل ولم يعد الموضوع مسليا ... لقد ضمير الوعى عند الناس !

وهذا ما يعذب سوفيت . أتشك في أنه يمكن ان تحدث جريمة قتل ؟ انها تحدث بالفعل ! دون حاجة للخنجر أو للسهم . يمكنك أن تقتل بسلاح عدم الفهم . رويدا رويدا ، وبطريقة منهجية دون خرق قانون واحد . وهذا ربما حيث يقدر لك أن تلعب الدور الرئيسي .

الوزير الأول والقاضي قد قاما بأداء واجبها قدر استطاعتها . ويمكنك أن تجهز على أى شخص ، يا سيدى . أى شخص يتمتع بصحة تفوق صحة العميد .

فترة صمت . يتجه الطيب الى النافذة . يأتي صوت المطر
عبر الزجاج المكسور

الطبيب : حسن جدا ، سوف أرحل من هنا .

استير : لست واثقة من أن هذا هو القرار الصائب

الطبيب : «مقاطعا» بلى ، هو الصائب . سوف أغادر . أنا طيب .

ووصية أبوقراط الاولى هي «عدم الضرر» . أنا لا أرغب
في أن اكون سببا لهلاكه . ولماذا أكون ؟ فأننا لم نطلب
ارسالي الى هنا كنت أعيش في نوتنغهامشير الصغيرة
المهذبة ، أمضي الى مهنتي كل يوم ، ولدى زوجة عادية
وأطفال عاديون ، وأعالج مجانيين عاديين ما كان على أن
آتي أبدا الى هذا البيت الغريب ، الذي لا يعرف أحد لمن
تم بناؤه . ألعله بكل حماقته وغموضه ! لا شيء مقدس
هنا ! ليس الموت والحب والايمان سوى ذرائع للسخرية !
يكفي ! حان وقت الرحيل . لم أتمكن من مساعدة أحد ،
ولكن على الأقل فأننا لم أفقد عقلي ! شكرا لله على هذا !

استير : «قلقة» لكنني أرجوك أن تبقى . يعتقد العميد أنه يحتاجك
بشدة .

الطبيب : غاضبا وكيف تعرفين ما يعتقد ؟

استير : من الصعب علي أن أشرح لك كل شيء في الحال ، أيها
الطبيب «تأخذ كتابا عن الرف» اقرأ كتاب العميد ، يا
سيدي . فقد يتضح لديك شيء ما . «تضع الكتاب أمام
الطبيب وتشجه الى الباب»

الطبيب : «ينظر اليها للحظة ، ومن ثم يصرخ غاضبا» : اخبري
العميد بأن كتابه حقق نجاحا مذهلا معي !
يلوح بذراعه ويطوح بالكتاب نحو النافذة

استير : « بعنف » العميد على حق تماما . يمكن للانسان أن يكون أسوأ من أى حيوان وحشى ! فالقرد تكسر المرايا لانها لا تحب أن تبصروجوها فيها ، ولكن تهشيم نوافذ الكاتب بكتبه الخاصه . لا يمكن أن يفكر بذلك سوى قوة شريره ! « تخرج »

« صوت المطر يزداد علوا . ينظر الطبيب من النافذة . الكتاب تمزق والريح تبعثر صفحاته . باتريك يندفع خلفها كالمجنون محاولا التقاطها . الطبيب يراقبه للحظة ، ومن ثم يهرع لمساعدته . وسرعان ما يعودان مبتلين ، ولكن متصالحين »

باتريك : « ينشر الاوراق على الموقد » : لا تهتم ، يا سيدى . . . سوف نجففها ونكويها ، ومن ثم نجتمعها الى بعضها البعض . . . سوف يعود جديدا كما كان . . .

الطبيب : « خجلا » اعذرني ، يا باتريك ! لقد خرجت عن طورى . . .

باتريك : لا تقلق ، يا سيدى ! الطبيب السابق رمى بنفسه مع الكتاب من النافذة . ردة فعلك كانت عادية تماما . قال العميد أن واجبه « اغاظة العالم اكثر من تسليه » .

الطبيب : قل لي ، يا باتريك ، أيمكنك أيضا أن تسمع العميد متكلمًا ؟

باتريك : لقد فعلت ذلك مرات كثيرة ، يا سيدى .

الطبيب : كن صادقا . .

باتريك : حسنا ، سأقولها بطريقة أخرى : انه يكاد لا يصمت .

الطبيب : « باحتراس » آه أغرب عن وجهى !

باتريك : حسن جدا ، يا سيدى «يتوقف بعد خطوة» لا حاجة للاستياء ، أيها الطبيب . أنت سألتني وأنا أجبتك .

الطبيب : وهل تريد أن تقول أن العميد يلغو ؟

باتريك : بالطبع لا ، يا سيدى . لا يمكن تطبيق هذه التسمية عليه إطلاقا .

العميد كفّ عن استخدام الكلمات . فهي تشوّه المعنى . خصوصا في هذا الوقت وهذا العصر . لقد قيل لنا الكثير من الأكاذيب . كما أننا نفكر بشيء ، ونقول غيره ، ونكتب ما يختلف عن هذا وذاك

وهذا ما جعل العميد يتقدم خطوة الى الأمام . انه يعبر عن نفسه بالأفكار ! وهذا أسمى أسلوب للاتصال بين الكائنات العاقلة ، دون آذان أو شفاه ! فانت لا تفتح فمك حتى انه اتصال مباشر .

الطبيب : يجب أن أفهم . . . علمني ، يا باتريك !

باتريك : هذا ما أداوم على فعله يا سيدى . ولكن كل شيء يحتاج الى الوقت والصبر . ففكر كم بذلت أملك من جهد من أجل تربيتك والعناية بك ، وكم قلّدت الصغار فيما ينطقونه - فقط من أجل تعليمك الكلام ! ولكنها لتجعلك تحتفظ بالصمت ! ذلك يحتاج العمر كله ! أجل ، يجب أن نبدأ من البداية . اقرأ كتاب العميد .

الطبيب : ولكنه جدّ ممّمل .

باتريك : «وكانه يعلم طفلا غير مطيع» : لا ، انه ليس ممّلا ! لا تكن قليل الصبر بهذه الصورة ! حسن ، ها هنا طبعة خاصة للأطفال .

« يأخذ كتابا عن الرف » انها معدلة . ألق نظرة على الرسوم
، على الأقل ! انها رسوم جميلة .

تحت عيني باتريك التي تراقبة ، يقلب الطيب بضع
صفحات . تنطلق موسيقى ناعمة . الطيب يحول نظره الى
الصوره المعلقة على الجدار ، ومن ثم يعود الى الرسوم
التوضيحية في الكتاب

الطبيب : « بهدوء » قبعة .

باتريك : ماذا ؟

الطبيب : « يرفع صوته » قبعة .

باتريك : من أى نوع ، يا سيدى ؟

الطبيب : قبعة كبيرة ، وسترة ، سترة سفر .

باتريك : في الحال ، خلال لحظة « يهرع الى خزانة » ، يفتحها ويخرج
ستره سفر وقبعة »

الطبيب : « يختطفها ويغير ملابسه بعجلة ، هامسا » : أنا جاليفر !

باتريك : « بهمس » من ؟

الطبيب : « صارخا » أنا جاليفر ! من نوتنغهامشير ! هذا ما يقوله
الكتاب : « كان لأبي ضيعة صغيرة في نوتنغهامشير » .
طبيب من نوتنغهامشير ، ليحول جاليفر . . . لم لم أحرز
ذلك من قبل ؟

يهرع الى المرأة أنا جاليفر ! يبدأ في الرقص ، يهرع الى بيانو
صغير ويضغط مفاتيحه ويغني
في نوتنغهامشير ! في نوتنغهامشير ! أغني من عرفت من
أطباء ! في نوتنغهامشير !

باتريك : شكرا لله ! أخيرا ! « يمشي مشية المتصر الى الباب »
آنسه جونسون أخبار سارة ! الطبيب فقد عقله ! « يخرج »

الطبيب يواصل العزف ، تتحول الاصوات الى لحن ،
والكلمات الى اغنية . يتابع غناءها حشد المواطنين عند
النوافذ تنتهي الاغنية بنغمات متهلة شديدة
الابتهاج . في نوبة جنون يشب الطبيب الى عتبة النافذة ومن
ثم يقفز الى الحديقة . يقابل صوت سقوط جسمه بموجة
من التصفيق والهتاف ثم يعم الظلام خشبة المسرح .

(٩) - صمت الطبيب سيمسون

« الظلام يتبدد تدريجيا . تبدأ الاشباح بالظهور . الأصوات تعود
أيضا . . . شعور بأن هناك شفاء من النسيان . . . الطبيب يفتح عينيه ويجد
نفسه مستلقيا على الأريكة في مكتب سويفت . استير وباتريك منحنيان
فوقه »

استير : « تفحص الطبيب » : يا للعجب . . . لقد تغير وجهه .

باتريك : لاحظني بؤبؤى عينيه . لديه نظرة مختلفة فيها . ما
أعمقها !

استير : « بلطف » كيف حالك الآن ، أيها الطبيب ؟ لقد كان
خروجك من النافذة حميد العواقب .

« الطبيب يثن ثانية »

الأمهين . مثل هذه الاشياء تحصل هنا . . . وأرجوك لا
تتكلم .

باتريك : هو ذاك ، يا سيدى . جرب أن ترد بصمت . بالتفكير !
هذا ما أردت أن تتعلمه .

« يجلس الطبيب على الأريكة . يحدق تائها في باتريك وهز
رأسه »

لا ، لا حاجة لاستخدام الوجوه . النظر فقط .
« الطبيب ينظر اليه »

هذا سليم ! الآن أفهم . أنت تسألني ذهنيا : أى شر تبغيه ؟

رائع ! اشرحي الأمور للطبيب ، يا آنسة جونسون !
« يمضي الى النافذة ، يخرج منظاره ويسمح السماء »

استير : « همسا » أيها الطبيب . . . ليس لدى الوقت لشرح كل التفاصيل ، ولكن ان كنت مهتما حقا بحياة العميد ، فبمقدورك مساعدته !

باتريك : « متفعلا » اطرقى لب الموضوع ، يا آنسة جونسون . ليس لدينا متسع من الوقت ! انهم يحومون فوق الحديقة .

استير : « تنظر حولها بجزع » : هو يعني الجزيرة الطائرة ! نحن جميعا نتساءل ان كنت مذنباً أم أنهم مبعوثون قادمون من عالم آخر ؟ جاء الى هنا اليوم أناس اطلقوا على انفسهم اسم « زوار من المستقبل » اللابوتانيون . . .
« الطبيب يهز رأسه »

أجل ، يا سيدى ، انا أيضا هزرت رأسى ولكنهم أقنعوني بأن ذلك حقيقي ، وأنهم قاموا برحلتهم من أجل أن يقابلوا العميد سويقت ، فهم يحتفلون هناك بالذكرى السنوية لمرور المئة الثالثة على موته . تساءلت أنا وباتريك ان كان الأمر خدعة . فقد يكونون من مرتزة الوزير الأول ؟ فهل يمكن أن نعرض العميد لمثل هذا الخطر ؟

« الطبيب يحدق فيها باذلا جهدا شديدا من أجل أن يفهم قصدها ، ومن ثم ينهض ويمضي الى المكتب »

باتريك : « مبهتجا » لقد فهمت ، يا سيدى ! انهم لا يعرفونه بالشكل . كنت سأجلس هناك بنفسى ، لكن عيناي لن تقدر على سبر أغوارهم . هذا ما قد يثير الشبهة .

استير : « تساعد الطبيب على الجلوس » : أجل ، هكذا .
امسك هذا القلم بيدك اليمنى . هكذا يرسمه الرسامون
عادة . والآن سوف ترتدى هذه العباءة .

باتريك : بسرعة ، آنسة جونسون ! الجزيرة تهبط على الأرض !
« يركض الى الطبيب ويضع المسدس أمامه »

عند الضرورة فحسب ، يا سيدى . ونحن سوف نكون
قريبين منك ، خلف هذا الجدار .

استير : حماك الله !

« باتريك واستير يختفيان . نسمع موسيقى مبهمّة : صوت
حاد يزداد ارتفاعا . يسمع صوت تحطم وتنشق الجدران
ويندفع مجموعة من الغرباء في لباس من النايلون والجلد الى
غرفة المكتب . آلات تصوير تتر وأصواتها تومض . الزوار
من لا بوتا يحاصرون بالطبيب . يتقدم أحدهم فجأة للامام
ويباشر الحديث واثقا من نفسه ، متظاهرا بعدم الارتباك في
حضرة سيد البيت »

اللابوتاني : اليكم احترامى ، يا أصدقاء ! اليكم احترامى ! انتم في
منزل جوناثان سويفت . ولد عام ١٦٦٧ ، توفي عام
١٧٤٥ . يحتل منزلة خاصة بين الهجائين العظام
القدامى . لا تلتمسوا لديه تفاؤلية رابليه المبهجه ، ولا
تبحثوا عن سخرية فولتير اللبقة ، أو عن مذهب الشك
المتحرر عند فرانس ... سويفت ساخر عنيف !

أحد الزوار : « بنظرة فزعة الى الطبيب » : هل أنت واثق من أنه أنه لم
يلاحظ وجودنا ؟

اللابوتاني : لقد أوضحت ذلك سابقا - العميد عاجز . في سنواته
الأخيرة كان مجنونا تماما . لاحظوا النظرة المحدقة الذاهلة ،

والوجه الجامد كلياً ، والانعدام المطلق لاي ارتكاس !
« يخرج بسهولة خبيرة دبوسا ويخز الطيب في كتفه »
« الطيب لا يحرك أية عضلة »

أحد الزوار : هل هو مرض « منير » ؟

اللابوتاني : أكّد الخبراء ذلك . ولهذا أشك في أننا سنسبب أي
ازعاج . نحن في مكان ما من حالة اللاوعي لديه . بالنسبة
له نحن مجرد أطباف .

أحد الزوار : يا للمسكين ! لماذا لا يشبه أبدا صورة المرسومة ؟

اللابوتاني : هل تقصد لوحات « جرفيز » في المعرض الدولي ؟ انها
ليست أصيلة . ان المظهر الحقيقي للعميد ليس الا
واحدا من الألفاز التي حيّرت الدارسين حتى اليوم .
« ينظر الى الطيب بابتسامة » محير ! لم يرض أن يقف
أبدا كي يرسمه الرسامون ، ولم يوقع على كتبه الخاصة .
بل وحتى مرّر للناشر مخطوطة جاليفر من تحت الباب ،
غفل من اسم مؤلفها .

أحد الزوار : والام تعزو سخريته المريرة ؟

اللابوتاني : الى العمر ! نهاية الاقطاع ، والنمو السريع للمجتمع
البرجوازي ، الذي سرعان ما انعكست أفكاره عليه .
وذروة كل هذا ، ضربات القدر ..

أحد الزوار : أتعني ستيلاً أم فانيسا ؟

اللابوتاني : كلتاها . امرأتان رائعتان أحبته ودمرهما بأنانيته وقسوة
قلبه . المخلوقتان البائستان رحلتا في ريعان الصبا !

زائرة تشبه

استير : هذا ليس صحيحاً !

اللابوتاني : عفوا ما الذي غير صحيح فيما قلته بالضبط ؟ أأنها ماتتا
أم أنها كانتا اثنتين فقط ؟

« ضحك من الزوار »

الزائرة الشبيهة

باستير : « متقدمة للامام » : ليس مهما عدد النساء اللواتي قد يصادفهن الرجل في سياق حياته . ليست المشكلة كم عددهن ، فهناك على الدوام واحدة - واحدة وحيدة ! كان الأمر هكذا على الدوام ، وسيبقى كذلك .

زائرة تشبه

فانيسا : وبالطبع ، أنت واثقة من أنها كانت ستبلا ؟

الزائرة الشبيهة

باستير : كيف حزرت ؟

الزائرة الشبيهة

بفانيسا : تبدين مثلها .

الزائرة الشبيهة

باستير : المظاهر لا تهم . هناك يوميات سوفت .

الزائرة الشبيهة

بفانيسا : وهل يمكن لاحد على وجه الاطلاق أن يصدق ما يكتبه الرجل عن المرأة ؟ اذا حكمنا على الأمر من خلال صور فانيسا ، فقد كانت أجمل بكثير من غريمته .

الزائرة الشبيهة

باستير : لكن الحكم على الأمر من خلال رسائلها فهي أقل ذكاء الى حد بعيد . « ضحك من الزوار الآخرين »

الزائرة الشبيهة

بفانيسا : لم نتجادل ونحن في حضرة المنبع الأصلي ؟ فلنسأل العميد : ستبلا أم فانيسا ؟
« تتجه بعزم الى الطبيب » .

اللابوتاني : « مترعجا » لكن العميد لا تتكلم اطلاقا !

الزائرة الشبيهة

باستير

: نظرة واحدة ستكفي .

«الطبيب ينخفض عينيه بخوف . مهمة من الزوار»

اللابوتاني

: اليكم احترامى ! اليكم احترامى أيها الأصدقاء !
سوف لن تتخطى حدود اللياقة .

أحد الزوار

: لكنك قلت أن القس لا يلاحظ شيئا .

اللابوتاني

: «مرتبكا» ضمن الحدود ، بالطبع .

أحد الزوار

: كلا ، أعطنا جوابا محمدا . هل نحن نمثل خيالا أمام
عينه أم لا ؟

اللابوتاني

: أجل مجرد خيال ! ولكن لا داعى للذعر من ذلك .
فلنكبح مشاعرنا ، يا أصدقائى ! انتقلوا الى الحديقة .
ألقوا نظرة على أحواض الزهر.... وعلى البناء ... وعند
منتصف الليل ، حين يدق الناقوس . اريدكم جميعا
أن تجتمعوا فى الساحة أمام الكاثدرائية . ذاك سيكون
أمتع مافى الأمر .

«الزوار ينسحبون . يبقى اللابوتاني ويتجه الى الطبيب»

اللابوتاني

: رائع ، أيها الطبيب ! لقد أديت دورك بصمت
مدهش .

«الطبيب لا يحز جوابا»

انت اذن تريد أن تنطق ؟ ألم ينته المشهد بعد ؟ « يهرع
الى الخزانة ويصفق » رائع ، أيها العميد ! سوف
يضحك الزوار كثيرا عندما يعرفون كيف خدعتهم .
« يفتح باب الخزانة وينظر بداخلها » لكن أين
مهرجنا ؟ أنا واثق من أنه مختبئ فى مكان ما .
« يغضب » من السخف التزام الصمت أكثر من
ذلك ، أيها الطبيب . وهذا يعطى انطباعا سيئا . يبدو

أن العميد قد تعب من الضحك على معاصريه وقرر ان
يضحك على الأجيال التالية له ، وهذه تجربة خطيرة !
أقول هذا كشخص اختصاصي ، كدارس لحياته
وأعماله ، بصراحة متناهية انه لا يعدو كونه كاتباً متوسط
الموهبة . ولم تأخذ منه الكثير . كان من الممكن أن
أكرس عمري لدكتور ... ثاكري أو حتى
غالسورفي ! ولكني أبليت سراويلي جالساً في المكتبات
وقاعات التدوين ، أقرأ سوفيت ، ومن ثم يرحب بي
هكذا ! « يصرخ في سوفيت اللامرئي » أنت مؤلف
منسي ، ياسيد ! كاتب نصوص تقليدي ، لا يقرأ له
أحد أبداً ! أسأل أي انسان من هم الهوينوهمز ، أو
الغلبدبريب ، أو الرويدنجاج ، النصف لم يسمع بهم ،
والنصف الآخر لا يستطيع حتى ان يقدر على أن ينطق
الأسماء « الطيب يشهر المسدس ويصوبه على
اللابوتاني الذي ينسحب ولكنه لا يلبث أن يعود
ضاحكاً » لا هذا مبتذل ! فلندع السيوف والمسدسات
لوالتر سكوت ! ان اعماله زاخرة بها . سوفيت أكثر
بساطة من هذا . لا تقلق ، ما من أحد حاول قتله .
خذ هذه مني كشخص اختصاصي . لقد مات بطريقة
طبيعية ، من جراء نوبة قلبية عادية تماماً . في التاسع
عشر من اكتوبر عام ١٧٤٥ . ان ذلك في كل
الموسوعات ، يمكنني أن أريك

« يتناول كتاباً من حقيقته الجلدية ويضعه أمام الطيب »
محاضر جلسات مجلس الأوصياء . الطبعة الأكاديمية .
حسناً ؟

هل ستطلق النار أم ستصدقني ؟

«الطبيب ينخفض المسدس»

شكرا لك ! اعتقد الآن اننى سوف اذهب الى الزوار .
ان هؤلاء «العلماء العظام» يريدون على الدوام ان
يحفروا علامتهم على الجدار فى كل عهد . وبعد ذلك
يحاول المؤرخون حل لغز كيف تمكن أحدهم من
استعمال قلم من اللباد فى القرن الثامن عشر ! «يخرج»
«الطبيب يفتح الكتاب ويقلب فى صفحاته . باتريك
واستير يهرعان الى الغرفة»

باتريك

: «خائب الرجاء» : كان عليك أن تضغط الزناد ، أيها
الطبيب ! ان كان هذا حقا شخصا من - من هناك ،
فان الرصاصه لم تكن لتؤذيه نهائيا ، وان كان
واحداً من رجال الوزير الاول ، افنها لم تكن لتؤذيه
أيضا !

استير

: «تفتح الكتاب وتقرأ ببطء وبصوت مرتفع» : «فى
التاسع عشر من اكتوبر عام ١٧٤٥ توقف جوناثان
سويفت عن الحياة . فى مساء اليوم السابق لوفاته
أحس بوعكة غريبة ، كأنها الاحساس بالنهاية . وطبقا
لذكريات أصدقاء العميد المقربين ، بدأ سويفت
بالكلام الفعلى بعد سنوات عديدة من الصمت .
وكانت أول كلمة نطقها هى «متى ؟» . «يفتح الباب
فجأة . على العتبة يقف سويفت . استير تغلق الكتاب
بسرعة وخوف»

(١٠) - الموت الأخير لجوناثان سويفت

سويفت : متى ؟

استير : لا أدري عما تسأل ، أيها العميد ؟

سويفت : أنا واثق من أن هؤلاء الناس قد اعلموكم بالتاريخ المحدد .

الطبيب : « متجهما » كفّ عن هذا ! الهذر لا يناسبك . اعذرني ، ولكنك بدوت أكثر ذكاء بكثير وفك مغلق .

سويفت : متى سأموت ، أيها الطبيب ؟

الطبيب : هذا سؤال تعوزه اللبابة على نحو مضاعف ! وحتى لو كنت أعرف ، فلن أخبرك ... هناك شيء يسمى أخلاقيات الطبيب . وأنا أقسمت العين .

سويفت : حسن جدا . دعنا نحاول فهم أحدنا الآخر في صمت . أنت تتعلم ذلك منذ وقت طويل ، وسوف تكافأ جهودك الآن .

« ينهض الطبيب بعجلة »

أليس غدا حقا ؟

الطبيب : أنا لم أقل هذا !

سويفت : « حزينا » سيكون غدا اذن ... التاسع عشر من اكتوبر ... ولأكون أكثر تجديدا ؟ صباحا ؟ أم مساء ؟ أنا آسف ، ولكن عندما تتعلق الأمور بالموت . كل ساعة تكون ثمينة .

باتريك : « يائسا » لا تجب ، أيها الطبيب ! لا تفكر بذلك .

سويفت : اذن سيكون ذلك في منتصف الليل تماما . ما زال لدي ساعتين .

باتريك : لقد طلبت منك أن تبقى صامتا ذهنيا .

سويفت : اصنمتموا جميعا ، الآن ! لقد أخذتم ما يكفي من وقتي كما هو .

الانسان مع الموت هو الخاسر ، لان الموت يعرف موعد حلوله ، ... أما بالنسبة للانسان فهذا شيء غامض ... ولكني الآن وياها ندد لند ! وما من أحد يعرف من الذي ستكون له الكلمة الأخيرة ...

« يأخذ الكتاب من استير » ما الذي يخرفونه عني ؟

« يقرأ » في التاسع عشر من أكتوبر كان منزل جوناثان
سويقت مليئا بأصوات العويل... من كتب هذا؟
وولبول؟ أم الوزير الأول؟

الأفك الوقح ! لن يكون هناك شيء من هذا ! لقد كررت
ذلك مرات كثيرة حتى أتجنب مثل هذه التوافه.
والساعتان طويلتان بما فيه الكفاية . سيكون لدينا الوقت
الكافي للاستعداد ، باتريك !

آنسة جونسون !
اجمعا كل الممثلين... كلهم... أنفهانني؟

استير : بالطبع ، أيها العميد .

سويقت : ادعهم الى هنا . قولاهم أنها آخر مرة يمثل فيها ، كما أن
هناك أمرا نريد أن نناقشه .
« يخرج باتريك واستير »

الطبيب : أجد سلوكك جدّ مخيب للأمل ، أيها العميد . يبدو أنك
تفعل كل شيء كي تجعل النبوءة تتحقق .

سويقت : على العكس ! سوف نسفها بصورة كاملة . وسوف
تساعدني .

« يأخذ ورقة وقلم ويضعهما أمام الطبيب لتحترق
مذكرات الوزير الأول الأحمق ! سوف يحصل المؤرخون
على مذكرات الطبيب المعالج .
الوثيقة القانونية التي لا يمكن دحضها !

الطبيب : لابد أن اذكرك بأنني لن اكتب سوى الحقيقة .

سويقت : بالطبع ! الحقيقة بأسمى معنى لهذه الكلمة . اكتب !
« أنا ، الطبيب سيمسون ، من نوتنغهامشير ، استنادا الى
حضورى حتى الدقائق الاخيرة من حياة مريضى جوناثان

سويقت من دبلن ... في ساعة متأخرة من الليل ، عشية ذلك اليوم المشهود التاسع عشر من أكتوبر عام ١٧٤٥ جاء بي العميد على نحو مفاجيء الى مكتبه وقال «أيها الطبيب ! أرغب في أن اكتب تمة لرحلات جالفير... الجزء الخامس من الكتاب. والاكثر أهمية ! الفصل الأخير... الرحلة الى أرض الموت ... وتلك الرحلة سأقوم بها بنفسي...» «يلاحظ أنّ الطبيب وضع القلم جانبا» لم توقفت عن الكتابة؟ هل حدث شيء؟

الطبيب : اهدأ ، أيها العميد ! ليس في صالحك أن تهتاج هكذا...

سويقت : « ساخرا » لقد صحت : « اهدأ ، أيها العميد. ليس في صالحك ان تهتاج هكذا » ، ولكن العميد أجاب ، التهيج في صالحنا على الدوام !
« يضع القلم في يد الطبيب »

الطبيب : « ساخرا » ولكنك شاحب اللون ، ونبضك سريع جدا.

سويقت : « ساخرا » « ثم صمت ثانية : « ولكنك شاحب اللون ، ونبضك سريع جدا ! ، ولكن العميد مدّلي رسغه » يرفع رسغه » واكتشفت أن نبضه كان منتظما تماما وتابع العميد ، « عند منتصف الليل ، عندما يدق ناقوس الكاثدرائية ، سوف أبحر الى بلاد لم يزرها أحد قبلي ربما سوى دانتى . لقد وصف دانتى البلاد بقلم عبقرى ، ولكن واحسرتاه !

بكآبة مفرطة . وأنا واثق من أنّ الكثير من الأشياء المسليه والسخيفة تحدث هناك ، ولكن لا يتاح لكل انسان أن يشهدها . فالوت يهاب الظهور بمظهر سخيّف ! وهذه

هي نقطة ضعفه ... الموت ينأى بنفسه عن أولئك الذين
يزورونه»

« يفتح الباب ، باتريك واستير يقودان الممثلين للداخل .
نجد هنا الليليتاني الثاني ، المارد جللم ، صمبدي ،
والعديد من المواطنين»

باتريك : نحن جميعا مستعدون ، أيها الجليل ...

سويفت : « مخاطبا الممثلين » : عند منتصف هذه الليلة سوف
أموت للمرة الأخيرة .

وهذا عرض تمثيلي هام أريده أن يكون مقنعا قدر
الامكان ... وعليكم أن تكونوا مضحكين بأقصى ما
تستطيعون في تمثيلكم الحزن واذا ما ترنحت ، عليكم
جميعا أن تولولوا ...

الليليتاني
الثاني

: أعلي أن أولول أنا أيضا ؟ ... أنا ليليتاني . لن يسمعي
أحد قط .

سويفت : ليست مشكلة ! الليلة ولولتنا ليست للآخرين بل
لأنفسنا ...

« يلتقي نظرة شاملة على جللم » جللم ! يجب أن تذهب
وتغير ملابسك هاتان الطوالتان ليستا طويلتين بما يكفي
لمثل هذا العرض المهيّب .

جللم : « يضحك ويرفع بنطاله » : سأفضي اليك بسر ، أيها
العميد ...

هذه ليست طوالتين ، انهما ساقان ! لقد بدأت أنمو من
جديد .

حقا وفعلا . وهذا ما سيجعل الأمور أكثر امتاعا !

سويفت : جيد ! « يتجه الى صمبدي » وأنت ياسيد صمبدي ،
سوف ترمقني بنظرة حزينة ... ولكن بها لمسة حسد - كم
هم محظوظون بعض من يموتون ! بينما عليّ أن أعيش
وأعيش .

صمبدي : « حزينا » لكنني أحسدك حقا ، أيها العميد . أنت
ستموت وستكتب كل الصحف . « مات سويفت » ولكن
إذا متّ أنا ، ما الذي يمكنهم أن يكتبوه . في تاريخ كذا
وكذا ألمّ الموت بصمبدي ... » وقد يفضلون أن يكتبوا
« نوبدي » .

سويفت : « معانقا صمبدي » : جيد ! قل هذه النكتة بصوت
عال على قدر ماتستطيع . ستكون اشارة لي كي
أسقط ! « للمواطنين » اتم سوف تنحنون فوق .
وسياقي الطيب ويكتب تقريره . وسيكون هذا كل
شيء ! وبعد ذلك أختفي . الى الأبد !

أحد المواطنين : ألا تريد حتى أن تعود ولتسمع التصفيق ؟
سويفت : ليس هذه المرة .

جلم : « مثندا » قد لا يكون هناك أي تصفيق . فالجميع
يعتقدون أنك أنت أيها العميد هو من يتمتع بالتلاعب
بالعقل . والأمر الذي يريد الجمهور أن يعرفه هو من
يحب من . ستيل : فانيسا ؟ أم فانيسا : ستيل ؟
سويفت : « بحزن » أجل . لست ماهرا في خلق المشاهد العاطفية
... انها نقطة الضعف في فني .

باتريك : لا تقلل من شأنك . ياسيدي . وكأن كاتبنا كلاسيكيا
مثلك . ومتيم بذلك أيضا . لا يمكنه أن يكتب مشهد
حب مؤثر ! لم لا يكون هناك مشهد عند المذبح ؟

والأرغن يعزف بكل طاقته ... وسوف تساعدك الآنسة
جونسون .

سويفت : « متحولا الى استير » : أتساعديني - يا ستيل ؟

استير : هل تخاطبني ، أيها الجليل ؟

سويفت : انت تشبهين الى حد بعيد تلك المرأة التي احببتها ...

أود لو اتاديك ستيل عند الوداع . وأود أن نمضي كلانا

الى المذبح في الكاثدرائية . ونجعل الأرغن يعزف ...

باتريك : « متلهفا » وهل ساستدعى الأسقف ؟

سويفت : ليس ضروريا . سأقوم بكل شيء بنفسي . خلال حياتي

زوجت الكثيرين وباركت زواجهم . ولهذا لا بد أن استحق

اجراء شعائر الزواج لنفسي ولولمة واحدة فقط .

استير : « بحزن » اعفني من هذا ، أيها الجليل لا أعرف كيف

أتظاهر... وأنت ايضا لا تعرف كيف تتظاهر . يمكن للمرء

أن يخدع الأصدقاء أو الخدم ، ولكن ليس امرأة

تحبك ... أنت راحل حقا !

سويفت : ليكن كذلك . لهذا فقد أردت أخيرا أن أضع كل شيء في

مكانه المناسب

استير : افهم ذلك ... وسأساعدك ... « تتجه الى النافذة وتنادي »

فانيسا !

« تظهر فانيسا »

فانيسا : هل طلبتي ، أيها المريضة ؟

استير : طلبك العميد . يريد أن يودعك ... ويريد ... كيف

أقولها ؟ ... يريد أن يحدثك بشيء هام ... أليس كذلك ،

أيها العميد ؟

« سوفيت صامت »

يريد العميد أن يحسم الوضع الغريب الذى كنا فيه أنا
وأنت وهو طوال سنوات عديدة. لقد اختار... اتخذ
قرارا...

فانيسا : وأعطاك مهمة الاعلان عن القرار؟ « لسوفيت » ليست
نكتة مستملحة جدا ، أيها الجليل....
لقد أعجبت على الدوام برفاهة حس الدعاية لديك ،
ولكن هذه....

ليست جيدة ... « للممثلين » ما رأيكم؟

جلم : لا ، ليست

أحد المواطنين: قد تكون أكثر إثارة عندما نمضى فيها قليلا ؟
« استير وفانيسا تندفعان فجأة وتكلمان بانفعال وغضب
الواحدة مقاطعة الأخرى »

استير : لا تقومى بمثل هذه الحماقة ، يافانيسا . انه يحبك ! أنا
أعلم ! عرفت ذلك لسنوات ! انه يقرأ رسائلك
مرة بعد مرة ويدندن أشعارا ...

فانيسا : أهدأى ! لقد أذلتنى بشهامتك ! أنا لم أفهم صمت
العميد بقدر ما فهمته أنت .

استير : انه يحتاج اليك بصورة أقوى !

فانيسا : لست أنا ، بل أنت !

استير : لقد تدبرت أمر مراسلاته على أكمل وجه . وأدركت
البيت فى نظام تام . أما أنا فجرد ريفية ! وطبيعتى
مختلفة

فانيسا : لا تتقصى من قيمة نفسك بهذه الصورة ! لقد جعلت
البيت مريحا جدا وهيأت هذه الستائر الرائعة ...

- استير : ستائر شنيعة !
- فانيسا : انها رائعة ! « ثانية تلجأ الى الممثلين » أنتم معي فيما أقول ! أية ستائر أجمل ؟
- استير : « يئأس » ما أهمية الستائر ؟ « تجثو على قدميها أمام العميد » أيها الجليل ، ارحمني ، تزوجها هي ، افعل !
- « سوفيت يكاد يتفوه بشيء ما ولكنه يترنح . الطيب يهرع اليه »
- الطبيب : « للمرأتين » انتما تقتلانه ...
- سوفيت : « يحاول أن يتسم » : لقد حذرتكم : هذا المشهد لن ينجح أبدا . لقد كررناه لسنوات ... وظل يفتقر الى الوضوح . السخرية لا تؤدي مهمتها ، ولم يتفوق الهامى ابدا في المجال العاطفي . اعذروني !
- « متحولا الى الممثلين » الحياة معقدة وهي تتمرّد دائماً على الموضوعات المنظمة . لقد أسرت كلتا هاتين المرأتين قلبي وليس لدى لا الحق ولا القدرة لتفضيل واحدة على الأخرى ... سجّل هذا ، ايها الطبيب : « ستيل وفانيسا وسوفيت عاشوا على هذه الأرض ! أحبوا بقدر ما استطاعوا ، وعانوا بقدر ما استطاعوا ... لكن مقاصدهم كانت شريفة . ولا داعي لأن تحاول الاجيال القادمة استجلاء هذا اللغز فيكفيهما عذابا أن »
- « الناقوس يدق . يظهر الليليتاني الأول والشرطي البني عند باب المكتب المفتوح »
- الليليتاني الأول : حان الوقت ، ايها العميد !

سويفت : أجل ... أعلم ... « للطبيب » لا تبدو خائفا هكذا ، ايها
الطبيب هكذا يجب أن يكون الأمر... أنا بين أصدقاء
منهم من جاء ليودعني ومنهم من جاء ليرحب بي ... هو
الأمر دوما هكذا !

« الناقوس يدق بصوت أعلى . يتجه سويفت نحو الباب ،
يتبعه المرأتان والممثلون والمواطنون بصمت » : هيا الى
الطابق الأعلى ، ياسيدى . سترى المشهد بصورة أفضل
من هناك . كما لو كنت في مقصورة في المسرح .

الطبيب : لا ، يمكنني رؤية كل شيء من هنا ... « يتجه الى المكتب
ويغمس القلم في زجاجة المداد »

باتريك : « مصفيا لضجة الحشد » : اليوم يقام الجناز الرائع !
أحسُ بذلك !

لقد فكر العميد مسبقا بكل هذا

« جلبة في الخارج »

هوذا ! لقد ترنح !

« تصفيق »

انهم يؤدون ذلك بشكل جيد ، لكنهم لا يضحكون

كثيرا ... لم يعد الناس يفهمون الفن الرمزي !

« الحشد يهدر »

انه يسقط ! « ينظر من النافذة » انهم يحملونه ! وهو

لا يتحرك . « يدير وجهه المبلل بالدموع الى الطبيب »

بمقدورك أن تكمل الباقي بنفسك ، ياسيدى ... أنا لا

أستطيع ... حتى الخدم لديهم طاقة للتحمل .

الطبيب : « يكتب » اندفعت الى الساحة ، والحشد يصرخ .

لأجد جوناثان سويفت هناك .

مستلقيا على الأرض دون حراك ...
وضعت أصابعى على معصمه البارد ،
وأذنى على صدره الصامت ،
ولما هممت باعلان موته ،
فجأة رأيت عينه تومض ،
بغمزة عابثة جريئة .
وعندئذ ادركت أن أمامى ممثل
بلغ فى مهته حدّ الكمال وأنجز
مايتشده الفن منه ،
لقد تمكن حقا من إيقاف قلبه وحياته ،
وما كان بمقدورنا أن نقرر هل هو حى أم ميت
وهذا ما أوضحته للمواطنين .
حمل المثلون الجثة على الخشبة ،
واختفى النظارة

« الناقوس يدق بصوت أعلى »

- سنار -

(تمت)



فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمه بقلم المترجم	٥ .
٢ - شخصيات المسرحية	٣٣
٣ - الفصل الأول ..	٣٧
٤ - الفصل الثاني	٩١

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١ -	مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢ -	جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣ -	هال انوى	البرج
٤ -	تساويو	عاصفة الرعد
٥ -	هارولد بنتر	١- الخادم الاخرس ٢- التشكيلة او عرض الازياء
٦ -	جون وبستر	الشیطانة البيضاء
٧ -	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدوني أو قصة مغامرة
٨ -	تييري مونييه	سباق الملوك
٩ -	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دونيات	النيازك
١١ -	يونسكو - دامواف - أرابال	دراما اللامعقول
١٢/١ -	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١ ١- مس جوليا ٢- الاب
١٣ -	نيقوس كازندزاكى	عطيل يعود
١٤ -	بيتر فايس	أنشودة أنجولا
١٥ -	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١٦/١ -	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير - ١ مدرسة الزوجات نقد مدرسة الزوجات ارتجالية فرساي عسكر ولصوص اونيد كيللي العين بالعين
١٧ -	دوجلاس ستيوارت	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
١٨ -	وليم شكسبير	الطريق الى دمشق - ثلاثية
١٩/١ -	أوجست سترندبرج	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	- رومان رولان	■ ١٤ يوليو
٢١	- انجس ويلسون	■ شجرة التوت
٢٢	- تيرانس رانجان	■ روس اولورانس العرب
٢٣	- كارون دى بومارشيه	■ حلاق اشيلية
٢٤	- وليم شكسبير	■ هاملت
٢٥	- نوبل كوارد	■ الحياة الشخصية
١/٢٦	- سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ١
		■ نساء تراخيس
١/٢٧	- جبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل - ١
		١ - رجل الله
		٢ - القلوب النهمة
٢٨	- انريكي خارديل بونلا	■ ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢/٢٩	- اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		١ - الاقوى
		٢ - الرباط
		٣ - الجرائم
		٤ - موسيقى الشبح
٣٠	- بيتر شافر	■ اصطياد الشمس
١/٣١	- جورج شعادة	(من الاعمال المختارة) جورج شعادة - ١
		١ - حكاية فاسكو
		٢ - السيد بوبل
٣٢	- ه. و. فيرمان	■ انتصار حورس
١/٣٣	- جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ١
		١ - بيوت الارامل
		٢ - العايب
٣٤	- فرناندو اربال	■ ثلاث مسرحيات طليعة
		١ - قرافة السيارات
		٢ - فاندو وليمز
		٣ - الشجرة المقدسة

(تابع) ماسدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣/٣٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل-٢ ١ - اوديب الملك ٢ - اوديب في كولون ٣ - اليكترا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو-١ ١ - اليكترا ٢ - لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو-١ ١ - المغنية الصلحاء ٢ - المدرس ٣ - جاك او الامثال ٤ - المستقبل في البيض ٥ - الكراسي
٣٨	كوبر- تشيرشل - شارب مانج	مسرحيات اذاعية
٢/٣٩	جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل-٢ ١ - روما لم تعد في روما ٢ - المخراب المضيء أو (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ - شيطان الغابة ٢ - الخال فانيا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة- ٢ ١ - مهاجر بريسبان ٢ - البنفسج
١/٤٢	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو- ١ ١ - ديانا والمثال ٢ - الحياة عطاء ٣ - لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ - ستيفن (د) ٢ - متقيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤ - أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٤	١ - الغرماء
		٢ - الاميرة البيضاء
		٣ - عيد الفصح
٣/٤٥ - سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٣	١ - انتيجونة
		٢ - اجاكس
		٣ - فيلوكتيت
٣/٤٦ - جان جيروودو	(من الاعمال المختارة) جان جيروودو - ٢	١ - سدوم وعمورة
		٢ - مجنونة شاير
٣/٤٧ - يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢	١ - ضحايا الواجب
		٢ - مرتجلة الما
		٣ - سفاح بلا كراء
٢/٤٨ - جبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل - ٣	١ - طريق القمة
		٢ - العالم المكسور
٤٩ - البسى شيزجال	١ - الحلم الامريكى	
	٢ - الطابعان على الآلة	
٥٠ - ارمان سالاكرو	١ - الارض كروية	
٢/٥١ - جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢	١ - السلاح والانسان
		٢ - كانديدا
		٣ - رجل المقادير
٥٢ - هارولد بنتر	الحارس	■
٥٣ - مارتينيس دى لاروزا	ابن أمية أو ثورة الموريسكيين	■
٥٤ - ولیم شكسبير	مأساة كريولانس	■
٥٥ - انطونيو بويرو بايخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمى	■

(تابع) مصادر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٦	- يوربيديس	■ الكترا ■ أورستيس
٥٧	- فيكتور هيجو	■ هرناني
٥٨	- ليو تولستوي	■ المستيرون
٣/٥٩	- مولير	(من الاعمال المختارة) مولير ٢ ١ - سجاناريل ٢ - المتحذلقات المضحكات ٣ - مدرسة الازواج ٤ - الطيب الطائر ٥ - غيرة الباربييه
٦٠	- روبرت شيرود	■ الطريق الى روما
٦١	- فيليب باري	■ المهرجون
٦٢	- ماكس فريش	■ قصة فيلادلفيا
٦٣	- جون جي	■ قصة حياة
٦٤	- دنيس ديدرو	■ اوبرا الصعلوك
٥/٦٥	- اوجست سترندبرج	■ الابن الطبيعي (من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٥ ١ - رقصة الموت ٢ - الطريق الكبير ١ - ايام العمر ٢ - سكان الكهف ١ - العارض ٢ - بيرينيس المصرية (من الاعمال المختارة) بيرندلو - ٢ ١ - المعصرة ٢ - اداء الادوار ٣ - ابو زهرة بقمه
٦٦	- وليم سارويان	■ حالة طوارئ
٦٧	- اندريه شديد	
٢/٦٨	- لويجي بيرندلو	
٦٩	- البيركامي	

(تابع) مصادر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٧٠ - ١	برتولت برشت	■ (من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ١ ١ - حياة جاليليو ٢ - طبول في الليل ■ غرفة المعيشة
٧١ -	جراهام جرين	
٧٢ - ٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٣ ١ - المستاجر الحديد ٢ - اللوحة ٣ - الغرقت
٧٣ - ٢	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ٣ ١ - السفر ٢ - سهرة الامثال
٧٤ -	ثورنتون وايلدر	■ نجونا باعجوبة
٧٥ - ٢	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢ ١ - تلميذ الشيطان ٢ - هداية القبطان براسباوند
٧٦ -	وليم شكسبير	■ الملك لير
٧٧ -	ول شوينكا	■ الطريق
٧٨ -	الكسي اربوزف	■ عزيزي مارات المسكين
٧٩ -	هوجو فون هوفمانزثال	■ زفاف زبيدة
٨٠ - ١	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ١ ١ - مياه بابل ٢ - رقصة العريف
٨١ -	رومان رولان	■ روبسيير
٨٢ -	منكا	■ أوديب
٨٣ - ١	يوجين أونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين أونيل - ١ ١ - ظمأ ٢ - عبودية ٣ - ضباب ٤ - مبحرون شرقاً الى كارديف

(تابع) مصادر من هذه السلسلة

المرجحة	المؤلف	العدد
٥ - في المنطقة		
٦ - بدر على البحر الكاريبي		
١ - فرسان المائدة المستديرة	جان كوكتو -	٨٤
٢ - الآباء الأشقياء		
١ - تعلم الفرنسية بلا دموع	تيرانس راتيجان -	٨٥
٢ - الممر المضيء		
العرس الدموي ■	٨٦ - فديريكو غرسيا لوركا -	
الحياة حلم ■	٨٧ - كالدرون دي لباركا -	
يوليوس قيصر ■	٨٨ - وليم شكسبير -	
١ - الفينيقيات	٨٩ - يوريبيديس -	
٢ - المستجيرات		
لكل عالم هفوة ■	٩٠ - الكسندر استروفسكي -	
(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون	٩١ - ٢ جون ميلنجتون سنج -	
سنج - ١		
١ - ظل الوادي		
٢ - الراكبون الى البحر		
٣ - زفاف السمكري		
٤ - بثر القديسين		
(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون	٩٢ - ٢ جون ميلنجتون سنج -	
سنج - ٢		
١ - فتي الغرب المدلل		
٢ - ديودرا فتاة الاحزان		
٣ - عندما غاب القمر		
١ - كلهم ابنائي	٩٣ - آرثر ميللر -	
٢ - الثمن		
(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٢	٩٤ - ٢ برتولت برشت -	
١ - أوبرا القروش الثلاثة		
٢ - لوكلوس		
٣ - بعل		

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٩٥ -	وليم شكسبير	■ تيمون الاثيني
٩٦ -	كارلو جولدوني	■ خادم سيدين
٩٧ -	أوجين لايش	■ رحلة السيد بريشون
٤/٩٨ -	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٤
		■ فتاة في سن الزواج
		■ مشاجرة رابعة
		■ تخريف ثنائي
		■ الثغرة
		■ لعبة الموت
٣/٩٩ -	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ٣
		١ - ست شخصيات تبحث عن مؤلف
		٢ - كل شيخ له طريقة
		٣ - الليلة نرتجل
١/١٠٠ -	تشيكا ماتسبو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو - ١
		١ - انتحار الحبيين في سونيزاكي
		٢ - معارك كوكسينجا
٢/١٠١ -	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٢
		١ - وراء الالف
		٢ - انا كريسقي
٢/١٠٢ -	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ٢
		١ - الحرية المغلوطة
		٢ - صمود البطل
١٠٣ -	وليم شكسبير	■ مأساة عطيل
١٠٤ -	جانلز كوبر. كولن فينيو	١ - الطلبة المشاغبون
		٢ - قبل يوم الاثنين الموعد
		٣ - الليلة يوم الجمعة
١/١٠٥ -	برانيسلاف نوبيتش	١ - حرم سعادة الوزير
		٢ - الدكتور

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المترجمة
١٠٦ - ١/١٠٦	دنيسن جونستون	١ - من المسرح الايرلندي - القمر في النهر الاصفر
١٠٧ -	تيرانس راتيجان	١ - بينا تسطع الشمس ٢ - المهرجون
١٠٨ -	فرانسواز ساجان	الحصان المغشى عليه الشوكة
١٠٩ - ٣/١٠٩	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو - ٢ الصنوبرة المجتة انتحار الحبيبين في أميجيا
١١٠ - ٣/١١٠	بروتولت برشت	(من الاعمال المختارة) بروتولت برشت - ٣ - الام شجاعة السيد بتلا وخادمه ماتي
١١١ - ٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٥ الغضب الملك يموت العطش والجوع العاصفة هكذا الدنيا تسير الدراما الثورية الاسبانية فصيلة على طريق الموت المنطقة الكمامة
١١٢ -	وليم شكسبير	
١١٣ -	وليم كوفجريرف	
١١٤ -	الفونسو ساستري	
١١٥ - ٣/١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٣ ١ - مرحلة الواقعة الاولى ٢ - رغبة تحت شجر الدردار الآلة الجهنمية جيتس فون بولشجن
١١٦ -	جان كوكتو	
١١٧ -	يوهان فلفجانبج جينه	

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٨ -	جان راسين	■ مأساة طيبة او الشقيقان فيلدر
١١٩ -	جان انوى	■ ليوكاديا
١/١٢٠ -	جاءك اوديرتي	■ الشر يستطير
		■ الصابرون
٢/١٢١ -	جاءك اوديرتي	■ مضيفة التزلاء
٢/١٢٢ -	بويرو بايغو	■ اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣ -	بويرو بايغو	■ حلم العقل
١٢٤ -	وليم شكسبير	■ مكبث
١٢٥ -	جوزيف اوكونر	■ القيثارة الحديدية
١/١٢٦ -	ادواردو دى فيليو	■ ١ - عائلتي الاشباح
١٢٧ -	جيمس بروم لين	■ الزملاء الثلاثة
١٢٨ -	برانيسلاف نوفيتس	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف ■ ممثل الشعب
١٢٩ -	آرثر ميللر	■ الناشرون
١/١٣٠ -	ايفان	■ العائلة
	سرجيفتش فوجنيف	■ خيال مريض
١٣١ -	روبرت بولت	■ الكرز المزه
١٣٢ -	يوهان فلفجانبج جيته	■ نوركوواتوتاسو
١٣٣ -	المررايس	■ مشهد فى الطريق
١٣٤ -	وليم كونجريف	■ حبا بحب
١٣٥ -	روبرت بولت	■ تحيا الملكة
١٣٦ -	الفريد دى موسيه	■ بلورانز الشو
١٣٧ -	يوجين اونيل - ٤	(من الاعمال المختارة) ■ الامبراطور جونز
		■ الفوريلا
١٣٨ -	سينيكا	■ هرقل فوق جبل اوبتا

(تابع) مصادر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٣٩	- موسى هارت	دنيا زوال
١٤٠	جورج كوفمان - لير كورفي	١ - ميليت ٢ - السيد
١٤١	- دونما ماكونا	قفزة في الخلاء أو العجوز المراهق
١٤٢	- برانيسلاف نوشيتس	المستر دولار
١٤٣	- جورج كيلى	زوجة كريج
١٤٤	- كارلو جولنوفى	١ - التطلع الى المصيف ٢ - مغامرات المصيف ٣ - العودة من المصيف
١٤٥	- فريدريش شلر	الصوص
١٤٦	- ميجيل ميورا	ثلاث قبعات كوبا
١٤٧	- جون فورد	القلب المحطم
١٤٨	- ت.س. اليوت	جرعة قتل في الكاتدرائية
١٤٩	- ت.س. اليوت	حفل كوكتيل
١٥٠	- كارل توكماير	نقيب كوينيك
١٥١	- يوجين اونيل-٥	الاله الكبير براون
١٥٢	- فرديناند اويونو	مختارات من المسرح الافريقى-١
	هارولد كمل	١ - الخادم ٢ - الزنزانة
١٥٣	- ايفان تورجينيف	شهر في القرية
١٥٤	- فرانس جريليا رتسر	الجنة الاولى
١٥٥	- برانيسلاف نوشيتس	المرحوم
١٥٦	- روبرت بولت	التمر والحصان
١٥٧	- موريل سبارك	حملة الدكتوراه
١٥٨	- فريدريش شلر	قلهم تل ١٨٠٤
١٥٩	- ادواردو دى فيليو	عيد الميلاد في بيت كويللو
١٦٠	- كاريل تشاييك	من مسرح الخيال العلمى-١ انسان روسوم الآلى

(تابع) مصادر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٦١	- تولستوى	■ أول من صنع الخمر
		■ ليلة تبكى الملائكة
١٦٢	- بيتر ليرسون	■ زواج لوترو هاديك
١٦٣	- جول رومان	■ سلطان الظلام
١٦٤	- ايفان تورجينيف - ٢	■ الاعزب
١٦٥	- فديريكو غريسيه لوركا	■ الانسة روزيتا العانس أو لغة الزهور
١٦٦	- يوريبيديس	١ - الفيجينياى اوليس
		٢ - الفيجينياى تاوريس
١٦٧	- يوريبيديس ٤	٣ - اندروماخى
		٤ - الطرواديات
١٦٨	- فرانس جزيليارتسر - ج ٢	■ سافو
١٦٩	- ادواردو دى فيليو	■ أصوات الاعماق
١٧٠	- رجب تشوبيا	■ أبو الحول الحى
١٧١	- ايفان تورجينيف - ٤	■ الريفية
١٧٢	- المرل . رايس	■ الآلة الحاسبة
		من المسرح الافريقى - ٢
١٧٣	- جيمس نجوجى	■ الناسك الاسود
	سام توليا موهيكا	■ ولد للموت
	توم أومارا	■ الخروج
١٧٤	- ديتر فورته	■ مصرع كاسبر هاوزر
١٧٥	- الكسندر استروفسكى	■ الغابة
١٧٦	- جول رومان	■ الدكتاتور
١٧٧	- أنطونيو جالا	■ خاتمان من أجل سيده
١٧٨	- أوجو بنى	■ انحراف فى قصر العدالة
١٧٩	- نيجل دنيس	■ أغسطس من أجل الشعب
١٨٠	- يوريبيديس - ٥	■ عابدات باخوس
١٨١	- يوريبيديس - ٦	■ ايون
١٨٢	- يوريبيديس - ٧	■ هيوليتوس

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٨٣	- طوباز	■ مارسيل بانيول
١٨٤	- راى برادبوري	■ من مسرح الخيال العلمى - ٣
		■ عمود النار
		■ الكلايدوسكوب
		■ نفير الضباب
١٨٥	- اوجوبنى	■ جريمة فى جزيرة الماعز
١٨٦	- بيير كورنى	■ ميديا
١٨٧	- كليفور هوديتس	■ الفتى المذهب
١٨٨	- تانكرد دورست	■ عصر الجليد
١٨٩	- بيير كورنى	■ الكذاب
١٩٠	- جون جولزود ذى	■ العدالة
١٩١	- الفريد جارى - ١	■ (من الاعمال المختارة)
		■ أوبو ملكا
١٩٢	- الفريد جارى - ٢	■ (من الاعمال المختارة)
		■ اوبو عبدا
١٩٣	- الفريد جارى - ٣	■ (من الاعمال المختارة)
		■ أوبو فوق التل
		■ أوبو زوجا مخلوعا
١٩٤	- ماكسويل اندرسون	■ ما ثمن المجد
١٩٥	- لوى دى بيجا	■ نجمة اشيلية
١٩٦	- عزيز نسين	■ وحش طوروس - ١
١٩٧	- عزيز نسين	■ افعل شيئا يا مت
١٩٨	- كوين سكي	■ من المسرح الافريقى - ٣
		■ المتعانون
١٩٩	- كويسى كاي	■ من المسرح الافريقى - ٤
		■ هرج ومرج فى المنزل
٢٠٠	- شكسبير	■ الجزء الاول من حكاية
		■ الملك هنري الرابع
٢٠١	- هنريك ابسن - ١	■ (من الاعمال المختارة)
		■ الاشباح

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠٢	- هنريك ابسن - ٢	(من الاعمال المختارة) البطة البرية ■
٢٠٣	- هنريك ابسن - ٣	(من الاعمال المختارة) اعمدة المجتمع ■
٢٠٤	- ادواردو دى فيليو	نابولي مليونيرة ■
٢٠٥	- توماس دكر	عطلة الاسكافي ■
٢٠٦	- فرناندو ازابال	الحبل المنهدل ■ او اغنية القطار الشبح
٢٠٧	- مارسيل بانبول	ماريوس ■
٢٠٨	- تولستوى	جثة حية ■
٢٠٩	- كليفورد اودتيس	السكين الكبير ■
٢١٠	- هارولد بنتر	الارض الحرام ■
٢١١	- الكسندر استروفسكى	مذنبون بلا ذنب ■
٢١٢	- يوجين اونيل	رحلة النهار الطويلة خلال الليل ■
٢١٣	- ادوارد بيرسى ورمجينالد دنهام	سيدات متقاعدات ■
٢١٤	- جون جولدوروى	الهارب ■
١/٢١٥	- اريستوفانيس	السحب - ١ ■
٢١٦	- اريستوفانيس	السحب - ٢ ■
٢١٧	- وول سوينكا	من المسرح الافرى - ٥ مجانين واختصاصيون ■
٢١٨	- وول سوينكا	من المسرح الافرى - ٦ الموت وفارس الملك ■
٢١٩	- ثيلستينو جورميتا	لون بثرنا ■
٢٢٠	- ألان - رينيه لوساج	توركاريه ■
٢٢١	- يوكيو ميشيما	السيد دى ساد ■
٢٢٢	- هارولد بنتر	الايام الخوالي ■
٢٢٣	- صوفى تريبوبيل	الآية ■
٢٢٤	- تساو يوى	شروق الشمس ■

(تابع) مصادر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٢٥	- فيليمير لوكيتش	١ - الحياة المديدة للملك اوزوالد
		٢ - المؤامرة
٢٢٦	- الكسندر استروفسكى	■ العاصفة الرعدية
٢٢٧	- ليون تولستوى	■ الضوء يسطع في الظلام
٢٢٨	- اليخاندرو كاسونا	■ سيدة الفجر
٢٢٩	- ج . ب . بريسلى	■ متعنى خطر
٢٣٠	- فريدريك شيلر	■ توراندوت
٢٣١	- هنري افوري	١ - الجمعية الادبية
	- جيمس اين هنشو	٢ - جواهر المبد
٢٣٢	- جيته	■ فاست - ١
		الجزء الاول - المقلمة
٢٣٣	- جيته	■ فاست - ٢
		الجزء الثاني - النص المسرحي - ١
٢٣٤	- جيته	■ فاست - ٣
		الجزء الثالث - النص المسرحي - ٢
٢٣٥	- ماريو فراني	١ - القفص
		٢ - الانتحار
٢٣٦	- يان سولوفيتش	■ ملكة الليل في بحر حجري
٢٣٧	- جون ويلمان	■ المتاحية الهادئ
٢٣٨	- جييوم ابولينير	■ كازانوفا
٢٣٩	- جييوم ابولينير	■ نهذا تريزياس
		لون الزمن
٢٤٠	- الكسندر استروفسكى	■ وظيفة مريحة
٢٤١	- غونكور ديلمان	■ مطعم القردة الحية
٢٤٢	- بيتر ترسون	■ الخزان العظيم
٢٤٣	- ج . ب . بريسلى	■ كنت هنا من قبل
٢٤٤	- هنريك ابسن	■ بيت آل روزمر
٢٤٥	- هنريك ابسن	■ حورية من البحر
٢٤٦	- هنريك ابسن	■ أولف الصغير

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٤٧ -	وليم شكسبير	■ بيركليس
٢٤٨ -	براین فرایل	■ حرية المدينة
٢٤٩ -	سوفوكليس	■ بنات تراخيس
٢٥٠ -	جواد فهمي باشكوت	١- المرأة
		٢- البقظ دائماً
٢٥١ -	غريغوري غورين	■ البيت الذي شيده سوفيت

المترجم :

نائر ديب : من مواليد اللاذقية في الجمهورية العربية السورية ، حائز على شهادة (اللسانس) في آداب اللغة الانجليزية من جامعة دمشق ، له عدة مقالات مترجمة في عدد من الدوريات العربية وكتاب مترجم قيد الطبع في بعض دور النشر السورية ، كاتب للقصة القصيرة والشعر .

المراجع :

د . أحمد البكري : من مواليد القاهرة في ج . م . ع حاصل على الدكتوراه من إنجلترا في اللغويات التطبيقية . ترجم عددا من الكتب في القواعد الانجليزية للطلبة العرب . له أبحاث منشورة بالانجليزية مثل التحليل اللغوي لظاهرة التقديم والتأخير في الشعر ، مدخل الى مناهج الأساليب التطبيقية ، المستويات اللغوية لظاهرة اللبس ، الظروف والحال في الانجليزية المعاصرة .

رقم الايداع : ٥٧٩٤ / ١٩٩١

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك
البلاد العربية	٤,٠٠٠ دنانير كويتية
البلاد الاجنبية	٥,٠٠٠ دنانير كويتية

تحويل قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

وزارة الاعلام
الاعلام الخارجي
ص . ب (١٩٣)
الرمز البريدي 13002
الكويت

الثلث

الكويت	٢٥٠ فلسا	ليبيا	٢٥ قرشا	مسقط	٢٠٠ يسه
السعودية	٣ ريالات	المغرب	٣ دراهم	البحرين	٢٠٠ فلس
الاردن	٢٥٠ فلسا	تونس	٣٠٠ مليم	قطر	٣ ريالات
سوريا	٣ ليرات	الجزائر	٣ دنانير	الامارات	٢٥٠ فلسا
لبنان	٣٠ ليرة	القاهرة	٣٠ قرشا		٣ ريالات
		السودان	٢٠٠ مليم		٣ دراهم

مطبوعة حكومة الكويت

فى العدد القادم

ميدان بيركلى

تأليف : جون بولدرستون ترجمة : يوسف الشاروني

فكرة الترحال عبر الزمن ، للماضى أو المستقبل ، تمثل حلما للانسان على المستوى الفلسفى ، وعلى المستوى الأدبى ، فتطلع الانسان الأزلى نحو التحرر من قيود الزمن ، يعبر عما تفرضه عليه محدودية الوقت ، بكل ما يرتبط بها من معطيات اجتماعية وفكرية . وكذلك فانها تعطي الفرصة . للفنان ، على مستوى الأدب ، أن يتحرر من الشكل التقليدي الواقعي للنص الأدبي ، وربما يكون هذا منطلقا لابداعه الأدبي ، واتصاله بالانسان فى شتى العصور . وهذا ما اختاره مؤلفنا جون بولدرستون فى مسرحيته هذه والتي هى مزيج من الفتازيا القائمة على ما يشبه قصص الخيال العلمى . فبطلنا بىترستانديتسن ، يتوق للسفر الى الماضى لانقاذ حبيبته المتخيلة هيلين . ومع ان الانتقال الى ابعد من مائة عام الى الوراء يحدث له ، الا ان وسيلة ترحاله هى حالة عقلية ، وليست مادية مثل آلة الزمن فى رواية هـ . ج . ويلز مثلا . فالمؤلف يوظف أسلوب تيار الوعى لنقل بىتر الى الماضى . ولذا فهو يبد كمعجزة بالنسبة لاجداده أفراد أسرة زوجة جده فى الماضى . « فبىتر الجديد جاء من نفس الغرفة التي جرت فيها أحداث عام ١٧٨٤ ، مع أنه ينتمى لعام ١٩٢٨ » . والجميع حائرون فى التعامل معه لانه فى لحظات ينسى فيخبرهم عن المستقبل ، مقارنا انجلترا بأمريكا من خلال الاجداد المهاجرين واحفادهم القساء الافظاظ ، ولكن الرحلة لم تحدث الا فى عقل انسان جالس فى منزل مطل على ميدان بيركلى يعيش حالة من الحنين الى الماضى والوطن .

فى هذا العدد

البيت الذى شيده سويفت

تأليف : غريغورى غورين ترجمة : ثائر ديب

يحاول غريغورى غورين ان يتجنب الوقوع تحت تأثير سيرة جوناثان سويفت . ولكنه لا يستطيع الخلاص من تقديم بعض الاشارات المتعلقة بحياة سويفت ، بل انه يحيلنا إلى مراجع واقعية مثل أبيات شعرية مشهورة من قصيدة « موت الدكتور سويفت » التى كتبها سويفت نفسه ، ومع ذلك يظل الأثر الأكثر وضوحا من موروثة سويفت بارزا من خلال تركيز غورين على كتابه « رحلات جاليفر » . ولذلك فمسرحتنا هذه تمثل مسرحية بالمعنى الشامل ونوعا من اللعبة ، مع أسماء وموضوعات معروفة جيدا . ومثل هذا الأسلوب المسرحى ليس جديدا على مسرح القرن العشرين ، بل هى متأثرة بالمسرح الفرنسى العقلانى ، حيث يختلط الكوميدي بالتراجيديدى ، والذى يميل اليه مؤلفنا غورين ، منذ مسرحيته « انسوهير وستراث » . « البيت الذى شيده سويفت » اذن ليست معاصرة بمعنى انها تستمد موضوعها ومادتها مما يجرى من أحداث الآن . ولكنها وثيقة الصلة بموضوعها الحاضر الذى يجرى غورين من ان يعكسه على الحياة وعلى الانسانية بشكل عام . لقد من الاسهل على غورين ان يسلك سبيل إعادة وتكرار الدعوى والنكات والسخرية والتهكم التى خلفها لنا سويفت . لكنه يملك وفكرا شاملا ، ولذلك فهو يملك ما يقوله لنا .